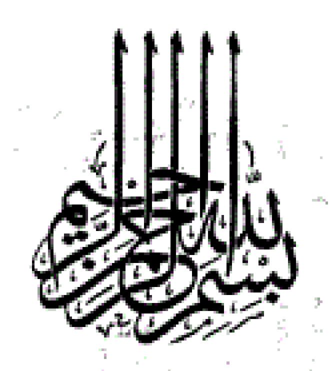
التحصينات المنيعة من الشياطين

تاليف / سيد مبارك





وقل ربي زدني علما

الناشر
المكتبة المحمودية
القاهرة - ميدان الأزهر
ت/٥١٠٣٠٦٧
ت/٥١٤٥٣٢٠

دار
البيان للطباعة
تليفون: ٢٩٧٠١٨٠

رقم الإيداع
٢٠٠٤/١٧٤٢

مقدمة المؤلف

الحمد لله المحمود بنعمته .. المرهوب من عذابه وقوته .. الذى خلق الخلق بقدرته ، وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه ورسوله ﷺ .

الحمد لله على نعمة الإيمان والإسلام ..

الحمد لله على نعمة العقل والسمع والكلام ..

الحمد لله على نعمة الصحة والعافية ..

الحمد لله على نعمة الزوجة الصالحة والأبناء البررة ..

الحمد لله حمد عباده الشاكرين الذاكرين حمداً يوافى نعم الله علينا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين ﷺ وعلى آله وصحبه وأزواجه أجمعين .

أما بعد أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

يحتوى هذا الكتاب على بعض من الوسائل الإلهية والنبوية لحماية البيوت من شياطين الإنس والجن فضلاً عن بعض المواقف من السيرة العطرة لسلفنا الصالح ، ولا ريب أننا جميعًا في حاجة إلى العلاج الفعال والأدوية النافعة التى تجمع لنا ثواب الدنيا وحُسن ثواب الآخرة معًا .

ولقد اجتهدت قدر استطاعتى في البحث عن هذه الأدوية وشرحها بأبسط عبارة وأوضح بيان لتدخل المعلومة إلى القلوب وتستوعبها العقول وتصير منهاج عمل لكل مسلم ومسلمة في بيته .

نعم ما أشد حاجتنا إلى طرد الشياطين من بيوتنا وتحصينها فقد تحولت الحياة

الزوجية التى تقوم على المودة والرحمة بين الزوج وزوجه إلى حياة لا تطاق قائمة على الغدر والخيانة والتهديد بالطلاق أو الخلع !! وفلذات أكبادنا الذين يفترض عليهم البر بالوالدين والإحسان إليهما كما أمر الله ورسوله ﷺ . صار العقوق سمة غالبة على تصرفاتهم إلا من رحم ربى منهم فتجد من يسب أباه ويضرب أمه بلا رادع من دين أو ضمير ألا فليفعل العاق ما يفعل من أبواب الخير فلن يدخل الجنة وليفعل البار ما يفعل من أبواب الشر فلن يدخل النار.

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

آن الأوان كى نحصن بيوتنا من الشياطين .

وآن الأوان أن نكون على بصيرة من أمر ديننا ودنيانا .

وآن الأوان لنعمل بكتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ .

وآن الأوان أن تكون المودة والرحمة هي لغة التفاهم بين كل زوجين .

وآن الأوان أن ينعم الأبناء بالحب والرعاية من الوالدين ، وأن يغدق الأبناء عليهما بما يستحقان من تكريم وإحسان وبر ورحمة .

وآن الأوان أن يحب الأخ أخاه ويعينه على أمر دينه ودنياه بلا حقد أو حسد أو عداوة .

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب خالصًا لوجهه الكريم وأن يكتب له القبول بين الجميع إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين .

وكتبه

سيد مبارك (أبو بلال)

٢٦ رمضان ١٤٢٣ هـ / ١ ديسمبر ٢٠٠٢ م

حذار من الشيطان

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

حذار من الشيطان فهو عدو للإنسان مبين لا يفتر عن الوسوسة لإضلاله وغوايته فليس في اتباعه خير ولهذا حذرنا الله منه فقال جل شأنه : ﴿ومن يتخذ الشيطان وليًا من دون الله فقد خسر خسرانًا مبينًا * يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا * أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصًا﴾ .

[النساء : ١١٩ - ١٢١] .

حذار من تلبيسه فهو يفتح لك تسعة وتسعون بابًا من أبواب الخير يتمنى بابًا من أبواب الشر وهو في سبيل ذلك يزين لنا الحرام ويمهد لذلك خطوة خطوة فهو لا يأمر بترك الصلاة . . لا ، هذا حرام .

وإنما هو يوسوس بترك السنن والرواتب لأن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها وهو أرحم الراحمين .

لا يأمر المرء بارتكاب الزنا والفاحشة ، لا ، فهذه كبيرة عظيمة عند الله ، وإنما يأمر بالخلوة بالمرأة والنظر المحرم والكلمة البريئة ، والصداقة الحميمة إلى آخره ثم ينال مراده في النهاية .

لأن كل خير يوسوس لنا به فهو في النهاية يبغي شرًا وفسادًا .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدًا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ﴾ .

[النور : ٢١] .

ولندرك إذا كان ما يجول في خواطرنا ونفوسنا يرضى عنه الله ورسوله أم يرضى عنه الشيطان ليزين لنا الحرام ثم يغرنا لنقع فيه بتلبيسه ووسوسته وهمزه

ونفشه ، علينا أن نعرض هذا الأمر على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإن وافق تعاليم الكتاب والسنة ، نعمل به فهو خير حقًا . وإن لم يوافق تعاليم الكتاب والسنة ، نصرف أنفسنا عنه وحذار من اتباع الهوى والعادات والتقاليد فالحق أحق أن يتبع ، وليتذكر كل واحد منا أن الشيطان سوف يتبرأ منه ومن معصيته يوم القيامة كما قال تعالى على لسانه : ﴿ **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [إبراهيم : ٢٢] .

فحذار حذار من الشيطان وتلبيسه ..

- فهو للإنسان عدو مبين .
- وإنه يجرى في ابن آدم مجرى الدم كما أخبرنا النبي ﷺ .
- وإنه يأتينا عن أيماننا وعن شمائلنا حتى لا نشكر الله رب العالمين .
- وإنه يأمرنا بالفحشاء والمنكر والبغى وأن نقول على الله ما لا نعلم .
- وإنه لا سلطان له على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، وإنما سلطانه على الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وعن ذكر ربهم هم غافلون .

فحذار حذار وعليكم يا إخوتاه بهذه الوسائل الناجحة لطرد الشياطين وتحصين بيوتنا منهم والله المستعان .

❊ ❊ ❊

الوسيلة الأولى
القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله جل وعلا كتاب جامع شامل لكل ما فيه خير وسعادة البشر في الدنيا والآخرة ، وهو كتاب الله المعجز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من لدن العليم الخبير لا يمل الإنسان من قراءته أو تلاوته ولا تنقضى عجائبه ولا يشبع منه العلماء .

وفيه أدوية فعالة للعلاج من الأمراض فضلاً عن تحصين البيوت وطردها من الشياطين .

قال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

[الإسراء : ٨٢] .

وقال تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل : ٨٩] .

وها هى بعض طرق الوقاية لطرد الشياطين بالقرآن الكريم والله المستعان .

١ - قراءة آية الكرسى :

وهى أعظم آية في القرآن وهى سيف على الشياطين وفي الحديث الصحيح :

« . . . . إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح »[١] .

وآية الكرسى هى الآية رقم (٢٥٥) من سورة البقرة وها هى :

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا

(١) أخرجه البخارى في بدء الخلق (٣٢٧٥)- باب صفة إبليس وجنوده .



يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ .

– ولتدرك أهمية آية الكرسى إليك اعتراف الشيطان نفسه لصحابى جليل هو أبو هريرة . .

فماذا قال له ؟

وما هى القصة منذ البداية ؟

لندع أبو هريرة يخبرنا بها بنفسه رضى الله عنه . . قال : (وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتانى آتٍ فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: إنى محتاج ، وعلىَّ عيال ، وبى حاجة شديدة ، فخليت عنه ، فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة ؟ » فقلت : يا رسول الله ، شكا حاجة وعيالاً ، فرحمته فخليت سبيله فقال : « أما إنه قد كذبك وسيعود » . فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ ، فرصدته ، فجاء يحثو من الطعام . فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ . قال : دعنى ، فإنى محتاج وعلىَّ عيال ، لا أعود ، فرحمته وخليت سبيله ، فأصبحت . فقال لى رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ » قلت : يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله فقال : « أما إنه كذبك ، وسيعود » ، فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت ، لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم أنك لا تعود ! فقال : دعنى ، فإنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، قلت : ما هن ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى ، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ : « ما فعل أسيرك البارحة ؟ » فقلت يا رسول الله : زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها ، فخليت سبيله . فقال : « ما هى » ؟ فقلت : قال لى : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم الآية (الله لا إله إلا

هو الحي القيوم) . وقال لي : لا يزال عليك من الله حافظ ، ولن يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي ﷺ : « أما إنه قد صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة ؟ » ، قلت : لا . قال : « ذاك شيطان »[1] .

٢ - قراءة سورة البقرة :

- سورة البقرة ثاني سور القرآن الكريم قال عنها النبي ﷺ : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة »[2] .

وليكن ذلك بقراءتك من المصحف أو بتشغيل شريط كاسيت فآيات سورة البقرة تنفر منها الشياطين ، وإن مضت حلت ملائكة الرحمن تدعو لك ولأهل بيتك بالرحمة والمغفرة .

- واعلم أن في سورة البقرة آيتين عظيمتين تحميك من الشياطين إن قرأتها فى أول الليل وهما :

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٨٥ - ٢٨٦] .

وتذكر أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

لو مرت بنا في قراءتنا للقرآن أو استماعنا له سجدة تلاوة فعلينا السجود وهو أمر مستحب ، ولأن السجود يضر الشيطان بل ويجعله يبكى حسرة وألمًا لأنه

(١) أخرجه البخارى في الوكالة (٤/ ح٢٣١١/ فتح) باب وكالة المرأة الإمام في النكاح .
(٢) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٧٨٠) والترمذى في فضائل القرآن (٢٨٧٧) .

عصى أمر الله بالسجود فطرد من رحمته جزاء ذلك .

- وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول : يا ويله .

وفي رواية : (يا ويلى أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار)[١] .

فرار الشياطين عند سماع القرآن وحضور الملائكة

القرآن عمومًا من أعظم الوسائل الفعالة لتحصين البيوت من الشياطين وبالتالى يبارك الله تعالى في أهل هذا البيت وتحضر الملائكة لتستمع الذكر ولنا أن نتخيل بيتًا خاليًا من الشياطين تحضره ملائكة الرحمن تدعو وتستغفر لأهل البيت ويعيش أفراده على المحبة والرضا والقناعة ، وبيتًا لا تدخله الملائكة لما فيه من فجور واستماع لمزامير الشيطان ومشاهدة الأفلام والمسلسلات من خلال جهاز التلفاز الذى لا يخلو منه بيت وما فيه من صور تمنع دخول الملائكة كما قال النبي ﷺ : « لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة »[٢] .

وفي رواية أكثر وضوحًا :

- عن عائشة رضى الله عنها قالت : واعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في ساعة أن يأتيه فجاءت تلك الساعة ولم يأته !

قالت : وكان بيده عصا فطرحها من يده وهو يقول : « ما يخلف الله وعده ولا رسله » ثم التفت فإذا جرو كلب تحت سريره فقال : « متى دخل هذا الكلب؟» فقلت : والله ما دريت به ، فأمر به فأخرج ، فجاء جبريل عليه السلام فقال رسول الله ﷺ : « وعدتنى فجلست لك ولم تأتنى » فقال : منعنى الكلب

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح٨١) باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة .

(٢) سيأتي تخريجه في الوسيلة الثالثة عشر .

الذى كان في بيتك ، إنا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة »[١] .

فحذار أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

من اقتناء الكلاب في البيوت لغير الحراسة لقوله ﷺ : « من اتخذ كلبًا إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط »[٢] .

وفي رواية أخرى : «من اقتنى كلبًا ليس بكلب صيد، ولا ماشية ولا أرضٍ، فإنه ينقص من أجره قيراطان كل يوم »[٣] .

ومن ثم علينا بالإكثار من قراءة القرآن لحضور الملائكة والتخلص من الأسباب التى تمنع حضورها ، ولقد حث النبى ﷺ الصحابى الجليل (أسيد بن حضير) على القراءة .

لماذا ؟

لأنه من جمال وحلاوة صوته وحُسن ترتيله كانت الملائكة تأتى لتستمع إليه .

– وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن أسيد بن حضير بينما هو في ليلة يقرأ في مربده إذ جالت فرسه ، فقرأ ثم جالت أخرى ، فقرأ ثم جالت أخرى أيضًا .

قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى (ابنه) فقمت إليها ، فإذا مثل الظلة[٤] فوق رأسى فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها قال : فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله بينما أنا البارحة في جوف الليل أقرأ في مربدى[٥] إذ جالت فرسى[٦]، فقال رسول الله ﷺ : « اقرأ ابن حضير » قال

---

(١) أخرجه مسلم في اللباس والزينة (٢١٠٤) باب تحريم تصوير الحيوان .

(٢) أخرجه الترمذى في الأحكام والفوائد (١٤٨٩) باب ما جاء من أمسك كلبًا .

(٣) أخرجه مسلم في المساقاة (١٥٧٥) باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه .

(٤) الظلة : هى السحابة .

(٥) المربد : هو الموضع الذى ييبس فيه التمر .

(٦) جالت فرسه : أى وثبت .

فقرأت ثم جالت أيضًا فقال رسول الله ﷺ : « اقرأ ابن حضير » قال : فقرأت ثم جالت أيضًا ثم قال رسول الله ﷺ : « اقرأ ابن حضير » قال : فانصرفت وكان يحيى قريبًا منها خشيت أن تطأه ، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج ، عرجت في الجو حتى ما أراها . فقال رسول الله ﷺ « تلك الملائكة تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم »[1] .

فهل بعد كل هذا نترك قراءة القرآن في البيوت ونكتفي بتعليق الآيات على الحوائط كديكور لا أكثر ولا أقل وما لهذا أنزل القرآن على قلب النبي ﷺ ونكون كما قال الله تعالى في قرآنه الكريم : ﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا** ﴾ [الفرقان : ٣٠] .

❊ ❊ ❊

الوسيلة الثانية
ذكر الله تعالى

ذكر الله تعالى فضلاً عن إنه يطرد الشياطين فهو أيضًا خير الأعمال وأزكاها عند الله يرفع به الدرجات ويزيد به الحسنات ، ولا يصبر على الذكر إلا من عرف طريقه إلى الله وأيقن إنه لا ملجأ له ولا منجًا إلا باللجوء إليه والاستعانة به سبحانه وتعالى .

أما من يترك الذكر فهو من اتخذ إلهه هواه وغره بالله الغرور واتخذ الشيطان وليًا وصديقًا وحبيبًا من دون الله رب العالمين . قال تعالى : ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ** ﴾ [الزخرف : ٣٦] .

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

لنجعل ألسنتنا دائمًا رطبة بذكر الله ونداوم على ذكره في الصباح والمساء ، وفي الخروج من المنزل والدخول له ، وبعد الصلوات ، وعند الطعام والشراب

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٥٠١٨) باب فضل المعوذات .

وغير ذلك ، ونصبر عليه لنكون من أهل هذه الآية : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ .

[الكهف : ٢٨] .

ثم ليتذكر المرء إنه بذكر الله تعالى أصبح قريبًا من الله لأن الذكر عبادة يتقرب بها العبد إلى خالقه ومن كان الله معه فلن يقترب منه الشيطان أبدًا .

- وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : قال الله تعالى : (أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى فإن ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرنى في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وإن تقرب إلىَّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا وإن تقرب إلىَّ ذراعًا تقربت إليه باعًا وإن أتانى يمشى أتيته هرولة)[١] .

وها هى بعض الأذكار الصحيحة في أحوال معينة تطرد الشياطين وتحصن بيتك منهم والله المستعان .

١ - الذكر عند دخول الخلاء :

الخلاء أو (الحمام) الذى هو مأوى للشياطين أمرنا النبى ﷺ بالاستعاذة منهم وأوصانا أن ندخل بالرجل اليسرى ونقول : « اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث »[٢] .

والخبث شياطين الجن من الذكور والخبائث شياطين الجن من الإناث . .

هذا فضلاً عن التأدب بآداب قضاء الحاجة بعدم التطويل والمكث والكلام بغير ضرورة والدخول بشيء فيه كلام الله تعالى أو أسمائه ثم نخرج بالرجل اليمنى ونقول « غفرانك » .

هذه هى وصايا النبى ﷺ لتحصن نفسك ، وأهل بيتك عند الدخول

(١) أخرجه البخارى في التوحيد (٧٤٠٥) باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه .
(٢) أخرجه البخارى في الوضوء (١٤٢) باب ما يقول عند الخلاء .

للخلاء . . فماذا حدث ؟

أنسانا الشيطان الاستعاذة وجعلنا الحمامات أفخم من حجرات النوم ، يصرف عليها آلاف الجنيهات ، قيشاني وسيراميك وديكور ودواليب ، وربما تليفزيون !! لا عجب إذن إن الشياطين تعيش عصرها الذهبي .

إنها حمامات خمس نجوم والبعض عافاه الله وإيانا يدخل ويتحدث في المحمول فالوقت من ذهب إن لم تقطعه قطعك ، والبعض الآخر إلا من رحم ربي يدندن بأغنية أو يدخن السجائر ، أو يتلذذ بقراءة الجرائد والمجلات في هذا المكان النجس !!

فهل يعلم من يفعل ذلك أن أقل ما في الجرائد صفحة الوفيات التي لا تخلو من لفظ الجلالة والآيات القرآنية وإن في دخوله بها إلي الحمامات امتهانًا لها .

ثم أنا لا أدرى متى صار الحمام مكانًا للثقافة والاطلاع ؟!!

سبحان الله ، الحمامات بيت الراحة للشياطين صار في زمن الاستنساخ والفياجرا بيت الراحة لنا . . أليس هذا عجيب وغريب ؟!!

اعلم أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

أن الإسراف في كل شيء حرام والمرء حر في أن يجعل حمامه عربي أو أفرنجي ، أو حتى صيني المهم أن لا يبذر ماله ، حتى لا ينطبق عليه قول الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا** ﴾ ، [الإسراء:٢٧] .

٢ - الذكر عند دخول المنزل :

لقد علمنا النبي ﷺ ذكرًا لو واظبنا على قوله عند دخول المنزل لكان هذا الذكر من أعظم الأدوية لتحصين البيت من الشياطين .

- فعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم

ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء »[1] .

٣ – الأذان والإقامة :

الأذان والإقامة تطرد الشياطين لقوله ﷺ : « إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله ضراط فإذا قضى أقبل فإذا ثوب بالصلاة أدبر – يعنى أقيمت الصلاة – فإذا قضى التثويب أقبل . . »[2] .

ولا تتعجب أخي المسلم .. أختي المسلم ..

فليس المقصود أن يؤذن المرء فيسمع أذانه البعيد والقريب كالذى يؤذن للصلاة، لا وإنما المقصود الاستفادة من الأذان في طرد الشياطين عندما تتعقد الأمور في البيت ويصيب أفراد الأسرة الغضب ، أو تظهر بوادر الخلافات الزوجية، أو يصبح الجو المحيط بالأسرة مشحون فعليك بالأذان في صوت هادىء رزين . . ما إن يسمعه الشيطان حتى يفر ، وبالتالى تستقر الأمور ويبدأ التفكير بعقلانية بعيدًا عن العصبية والشد والجذب بعد أن كاد الشيطان أن يفتن الجميع بوسوسته ويقلب الأمور رأسًا على عقب نعم الأذان والإقامة خير علاج لتحصين البيت من الشياطين .

الله أكبر .. الله أكبر ..

أشهد أن لا إله إلا الله .

أشهد أن محمدًا رسول الله ..

حى على الصلاة .. حى على الفلاح ..

الله أكبر .. الله أكبر .. .

لا إله إلا الله ..

---

(١) أخرجه مسلم في الأشربه (٢٠١٨) باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما .

(٢) جزء من حديث أخرجهُ البخارى في الأذان (٦٠٨) باب فضل التأذين .

كلمات تفر الشياطين عند سماعها والمسلم الفطن هو الذى يقطع دابر الشيطان قبل أن يفلح في وسوسته وتلبيسه والله المستعان .

٤ - الذكر عند النوم :

الأذكار عند النوم أمر لا يتركه مسلم أو مسلمة لأننا جميعًا نفتقر إلى الله تعالى وهو القائل جل شأنه : ﴿ **فَاذكُرونِّى أذكُركُم** ﴾ [البقرة : ١٥٢] .

وقال أيضًا : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** ﴾ [الأحزاب : ٤١ - ٤٢] .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ : « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا : بلى . قال : « ذكر الله تعالى »[١] .

وها هى بعض أذكار النوم والله المستعان :

- عن البراء بن عازب قال : قال لى رسول الله ﷺ : « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت ، فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول . فقلت : أستذكرهن وبرسولك الذى أرسلت . قال : لا . وبنبيك الذى أرسلت »[٢] .

- قراءة آية الكرسى وسبق أن أوضحنا فضلها .

- وقال ﷺ : « ما من عبد يقول في صباح كل يوم ، ومساء كل ليلة : بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع

---

(١) أخرجه الترمذى في الدعوات عن رسول الله ﷺ (٣٣٧٧) وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه البخارى في الدعوات (٦٣١١) باب إذا بات طاهرًا وفضله .

العليم ثلاث مرات لم يضره شيء »(١) .

- وكان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ « قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات »(٢) .

- وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة رضي الله عنهما : « إذا أويتما إلى فراشكما أو إذا أخذتما مضجعكما فكبرا ثلاثًا وثلاثين ، وسبحا ثلاثًا وثلاثين ، واحمدا ثلاثًا وثلاثين - وفي رواية - : التسبيح أربعًا وثلاثين ، وفي رواية : التكبير أربعًا وثلاثين »(٣) .

- وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : «الحمد لله الذى أطعمنا ، وسقانا ، وكفانا ، وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوى »(٤) .

هذه بعض الأذكار التي تحصن المرء فلا يقربه شيطان حتى يصبح والله المستعان .

*** ماذا يفعل المرء عندما يرى رؤية يكرهها في منامه ؟!**

قد يرى الإنسان في نومه ما يفزعه بما يقذفه الشيطان في قلبه فكيف السبيل إلى طرد وسوسته ورد كيده ؟

إليك العلاج من أقوال الصادق المعصوم ﷺ :

- عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فمن رأى شيئًا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثًا وليتعوذ

---

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٣٨٨) باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى .
(٢) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٥٠١٨) باب فضل المعوذات .
(٣) أخرجه البخاري في النفقات (٥٣٦١) باب عمل المرأة في بيت زوجها .
(٤) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧١٥) باب ما يقول عند النوم .

بالله من الشيطان فإنها لا تضره وإن الشيطان لا يتراءى بى »(١) .

نعم .. الاستعاذة بالله من الشيطان خير علاج لدفع المكروه أيًا كان .

قال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ [المؤمنون : ٩٧ - ٩٨] .

- وقد رأى النبى ﷺ رجلاً أصابه غضب شديد فقال : « إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذا : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم »(٢) .

والثابت أيضًا في الصحيح أن النبى ﷺ إذا قام إلى الصلاة استفتح . ثم يقول : « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، من همزه ، ونفخه ، ونفثه »(٣) .

* وحكى عن بعض السلف أنه قال لتلميذه : ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا . قال أجاهده .. قال : فإن عاد قال : أجاهده .. قال : فإن عاد.. قال : أجاهده قال : هذا يطول أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ما تصنع ؟

قال : أكايده وأرده جهدى . قال : هذا يطول عليك ، ولكن استعن بصاحب الغنم يكفيه عنك أى استعن بخالقك ، وخالق الشيطان يرد عنك كيده وتلبيسه .

نعم أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

الاستعانة والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم خير وسيلة لتحصين أنفسنا وبيوتنا منهم والله المستعان .

(١) أخرجه البخارى في التعبير (٦٩٩٥) باب من رأى النبى ﷺ في المنام .
(٢) جزء من حديث أخرجه البخارى في الأدب (٦١١٥) باب الحذر من الغضب .
(٣) جزء من حديث أخرجه الترمذى في كتاب الصلاة (٢٤٢) باب ما يقول عند افتتاح الصلاة .

الوسيلة الثالثة
كظم الغيظ عند الخلافات الزوجية

إن مما يفسد العلاقة الزوجية ويعكر صفوها سرعة الغضب وعدم كظم الغيظ .

قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣ - ١٣٤] .

فإن أراد الزوج وزوجه أن يُحبهما الله تعالى وأن يكون من المحسنين عليهما بكظم الغيظ الذى ينشأ بينهما .

لماذا لأن بكظم الغيظ يتحسر الشيطان ويهرب مهزومًا مخذولاً ، أما سرعة الغضب ، وكلمة من هنا وكلمة من هناك ويكون الأمر بينهما فعل ورد فعل فسوف يرتع الشيطان ويبث سمومه ووسوسته وقد يصل الأمر إلى أن يحلف الرجل على زوجته بالطلاق فيتفرقان ويتشتت الأبناء بين الأب والأم .

وهذا هو ما يتمناه الشيطان وإليك الدليل :

- عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا . فيقول : ما صنعت شيئًا ، قال ويجيء أحدهما فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه أو قال فيلتزمه ويقول : نعم أنت »[1] .

ولهذا يأمرنا النبى ﷺ بالصبر وكظم الغيظ وحذرنا من الغضب فقال : «ليس الشديد بالصوعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب »[2] .

---

(١) أخرجه أحمد في مسند المكثرين (١٣٩٦٨) ومسلم مختصرًا في صفة القيامة (٢٨١٣) .

(٢) أخرجه البخارى في الأدب (٦١١٤) باب الحذر من الغضب ومسلم في البر والصلة (٢٦٠٩) .

والغضب ليس كله مذموم ، ولقد قسم العلماء الغضب إلى ثلاث درجات : « التفريط والإفراط والاعتدال » . وإليك **أخي المسلم .. أختي المسلمة** .. بيان وشرح هذه الأقسام بشيء من التبسيط والاختصار والله المستعان .

١ - التفريط في الغضب :

ومعناه فقدان حمية الغضب نهائيًا فلا يغضب العبد إذا انتهكت حرمات بيته كأن يخلو الحمو (شقيق الزوج أو ابن أخيه . . إلخ) ممن يحل له الزواج بزوجته بعد طلاقها أو موته .

أقول من التفريط فقدان حمية الغضب إن رأى الزوج زوجته في خلوة بلا محرم منها مع من لا يحل له ذلك ، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن هذا الزوج ديوث وأعمى البصر والبصيرة . والديوث هو من لا يغار على أهله .

ولقد حذر النبي ﷺ من الخلوة بالزوجة أو المرأة عمومًا فقال : « إياكم والدخول على النساء » قال رجل من الأنصار : يا رسول الله أرأيت الحمو . قال : « الحمو الموت »[١] .

وقال أيضًا ﷺ « لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان »[٢] .

فأين غيرتك أيها الزوج ؟ أين الغضب لانتهاك الخصوصيات ؟ أين الحمية لانتهاك المحرمات ؟! لا عجب إننا نعيش عصر الاستنساخ !!

ومن يعيش يرى وحسبنا الله ونعم الوكيل .

- ولنا في أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قدوة للغيرة المحمودة البعيدة عن التفريط أو الإفراط . فقد روى في الصحيح عنها : أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً . قالت : فغرت عليه ، قالت : فجاء فرأى ما أصنع فقال : « ما لك يا عائشة أغرت؟» فقالت: وما لِيَ لا يغار مثلي على مثلك فقال ﷺ : « أفأخذك

---

(١) أخرجه البخارى في النكاح (٥٢٣٢) باب لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذو محرم .

(٢) أخرجه الترمذى في الرضاع (١١٧١) باب ما جاء في كراهية الدخول على المغنيات وإسناده حسن صحيح .

شيطانك » ؟ فقلت : يا رسول الله أو معي شيطان ؟ قال : « نعم ، ومع كل إنسان » . قلت : ومعك يا رسول الله ؟ قال : « نعم ، ولكن ربى أعاننى عليه حتى أسلم » وفي لفظ آخر : « أعاننى عليه فأسلم »[1] .

- وها هو سيدنا سعد بن عبادة رضى الله عنه يقول : لو رأيت رجلاً مع امرأتى لضربته بالسيف غير مصفح ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « أتعجبون من غيرة سعد ، والله لأنا أغير منه ، والله أغير منى ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن »[2] .

٢ - الإفراط في الغضب :

وهو الغضب لأتفه الأسباب دون فكر أو نظر إلى العواقب الوخيمة الذى يسببها سرعة الغضب لأمر ما لا يسبب أدنى ضرر . مثال ذلك غضب الزوج من زوجته لتأخرها في إعداد الطعام ، أو غضب الزوجة من زوجها ؛ لأنه لم يتذكر إحضار شيئًا معه طلبته لا يضر إحضاره في وقت آخر أو يوم آخر ونحو ذلك من الأمور البسيطة ، فمثل هذه الأشياء الصغيرة قد يوسوس الشيطان للطرف الآخر بأنها مقصودة ومتعمدة مما يثير حفيظة كل منهما .

وعلى كل من الزوج وزوجه أن يعالجن مشاكلهما بعقلانية وهدوء وصبر وحلم لأن الغضب من الشيطان وآفات الغضب لا أول لها ولا آخر .

- وها هو رجل أسمع عمر بن عبد العزيز كلامًا فقال له : أردت أن يستفزنى الشيطان لعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله منى غدًا انصرف رحمك الله .

* وروى أن أعرابيًا كان يعاتب زوجته فعلا صوتها صوته ، فساءه ذلك منها، وأنكره عليها . ثم قال : والله لأشكونك إلى أمير المؤمنين ، وما إن كان ببابه ينتظر خروجه، حتى سمع امرأته تستطيل عليه وتقول : اتق الله يا عمر فيما

---

(١) أخرجه مسلم في صفة القيامة (٢٨١٥) باب تحريش الشيطان .

(٢) جزء من حديث أخرجه البخارى في التوحيد (٧٤١٦) باب قول النبى لا شخص أغير منى ومسلم في اللعان (١٤٩٩) .

ولاك، وهو ساكت لا يقول ، فقال الرجل في نفسه، وهو يهم بالانصراف : إذا كان هذا حال أمير المؤمنين ، فكيف حالي؟ وفيما هو كذلك خرج عمر ، ولما رآه قال له : ما حاجتك يا أخا العرب ؟ فقال الأعرابى: قد وقعت على حاجتى ، فأقسم عليه عمر ، إلا أن يقول فقال الأعرابى : يا أمير المؤمنين جئت إليك أشكو خلق زوجتى واستطالتها علىَّ ، فرأيت عندك ما زهدنى إذ كان ما عندك أكثر مما عندى ، فهممت بالرجوع ، وأنا أقول : إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته، فكيف حالى؟ فتبسم عمر، وقال: يا أخا الإسلام ، إنى أحتملها لحقوق لها علىَّ ، إنها طباخة لطعامى ، خبازة لخبزى ، مرضعة لأولادى ، غسالة لثيابى، وبقدر صبرى عليها يكون ثوابى) .

٣ - الاعتدال في الغضب :

والاعتدال في الغضب والتدبر لنتائج الأفعال هو الحق، وخير الأمور الوسط.

فلا إفراط أو تفريط وليعذر الزوج زوجه فالحياة صعبة والمعيشة مرهقة والمسؤليات جسيمة على كل منهما في زمن يأكل الناس بعضهم لحم بعض .

فلا تسامح ولا إيثار ولا تكافل ولا نظر إلى مصلحة المجتمع والأمة وإنما مصالح شخصية وأطماع لا نهاية لها . والشعار السائد على لسان كل واحد منا إلا من رحم ربى . . أنا وأنا وأنا والطوفان من بعدى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وليتذكر كل مسلم ومسلمة قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾ [فصلت : ٣٤ - ٣٥] .

- وقول النبى ﷺ لعائشة رضى الله عنها : « إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه »[١] .

---

(١) أخرجه مسلم في البر والصلة (٢٥٩٣) باب فضل الرفق والبخارى نحوه في استتابة المرتدين (٦٩٢٧) .

الوسيلة الرابعة
الحذر من التلفظ بصيغة الطلاق

لا ريب أن الطلاق كلمة بغيضة ولا يجب أن يتلفظ بها الزوج إلا إذا استحالت العشرة بينه وبين زوجته بعد تحكيم الأهل مع حفظ حقوق كل منهما . ولقد جعل الله جل وعلا الطلاق في يد الرجل لقدرته على ضبط مشاعره والتفكير بعقلانية عكس المرأة التى طبعت على العاطفة وليس معنى هذا أن الرجل أفضل من المرأة . . طبعًا لا ولكنها القوامة ومسئولياتها الجسيمة . قال تعالى : **﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾** [النساء : ٣٤] . الرجل إذن مسئول على الإنفاق على زوجته ومسئول عن تجهيز عش الزوجية فهو يتحمل الجانب الأكبر إن أراد الزواج لذلك خصه الله بخصائص كقدرته على التحمل بتكوينه الجسمانى فضلاً عن رجولته وخشونته . . إلخ . وجعل المرأة مسئولياتها العمل على راحته ورعاية أبنائه وتربيتهم والاهتمام بشئون بيته بما طبعت عليه من أنوثة وضعف وصبر وحنان .

إذن فلكل من الرجل والمرأة مهمة ووظيفة ، فما يقوم به الرجل لا تتحمله المرأة وما تقوم به المرأة لا يستطيع أن يصبر عليه الرجل .

والآية الكريمة لم تحدد أيهما الأفضل وإنما قال جل شأنه : **﴿ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾** [النساء : ٣٤] . فلكل منهما فضل في استمرار العشرة الزوجية بينهما فإذا ما أكثر الزوج من التلفظ بالطلاق بمناسبة وغير مناسبة فقد فقد رجولته فالرجل حقًا من يفكر في عواقب قوله أنت طالق !! . وما أكثر البيوت التى فشلت فيها العلاقة بين الزوجين بسبب اندفاع الرجل بالتلفظ بالطلاق كلما أغضبته زوجته ولو كان السبب لا يستحق أكثر من عتاب بسيط . إن الشيطان كما ذكرنا سلفًا جائزته الكبرى أن يفرق بين المرء وزوجه .

فالحذر الحذر أيها الزوج من تدمير حياتك بكلمة تندم عليها بعد ذلك .

حذار أن تهدد زوجتك بمناسبة وغير مناسبة بالطلاق . . أنت طالق إن خرجت من البيت . أنت طالق إن ذهبت إلى أبيك . . على الطلاق لن يحدث كذا وكذا أنت عليَّ حرام . . إلخ . والأعجب والأغرب أن يطلق الزوج زوجته ثلاث مرات دفعة واحدة مخالفًا قوله تعالى : ﴿ **الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** ﴾ [البقرة : ٢٢٩] .

ماذا يفعل الزوج وقد صارت زوجته محرمة عليه حتى تنكح زوجًا غيره ويدخل بها ويذوق عسيلتها وتذوق عسيلته قال تعالى : ﴿ **فَإِن طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة : ٢٣٠] . ولكن لأننا في عصر صار كل إنسان فقيه في الدين وأصوله وأحكامه أو هكذا أوحى الشيطان إلى البعض منا . فيلجأ الأهل والأقارب والأحباب بعد الطلقة الثالثة في محاولات مستمرة للضغط على الزوجة لأنها الجنس الأضعف خوفًا من الفضيحة . . وتسمع كلمات مثل : (معلش) . . أبو العيال . . ربنا غفور رحيم . . كانت زلة لسان ويدفعون الزوجة المسكينة إلى الرجوع إلى معاشرة زوجها ولا يدركون لجهلهم إن الشيطان قد أوقع بهم لأنهم ببساطة ، إنما يدفعونَ الزوجة إلى جريمة زنا فقد صارت محرمة على زوجها دون رجعة بالطلقة الثالثة . ويا ليت الأمر يقف عند هذا الحد لا وإنما هناك من يظن نفسه أنه يستطيع أن يتحايل على الشرع فنجد الزوج الذى أطاع شيطانه وطلق زوجته الطلقة الثالثة يلجأ إلى محلل ليتزوج زوجته لمدة معلومة بأجر لتعود إليه مرة أخرى !! ترى من يخدع هذا الزوج المخدوع أصلاً من شيطانه ؟!! ألم يسمع قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾ ، [البقرة : ٨ - ٩] .

ثم ألم يصله الحديث الصحيح الذى جاء فيه : « لعن رسول الله المحلل

والمحلل له »[١] . حقًا لقد أعمى الشيطان بصر هذا الزوج وأمثاله فلم يعد يرى حرمة هذا العمل وهو واضح وضوح الشمس في كبد السماء وإليه هذه المواقف العطرة لسلفنا الصالح لعل وعسى يرتدع عن طاعة شيطانه ويخاف ربه والله المستعان .

- جاء رجل إلى ابن عمر رضى الله عنهما يسأله فقال : امرأة تزوجتها أحلها لزوجها لم تأمرنى ولم يعلم فقال له : لا إلا نكاح رغبة إن أعجبتك أمسكتها وإن كرهتها فارقتها وإنا كنا لنعد هذا على عهد رسول الله ﷺ سفاحًا .

ويزيد أبوه عمر رضى الله عنه الأمر توضيحًا عندما جاءه رجل وسأله عن رجل طلق ابنة عم له ثم رغب فيها وندم فأراد أن يتزوجها رجل يحللها له .

فقال له عمر : « كلاهما زان وإن ظلت معه عشرين سنة أو نحو ذلك إذا كان الله يعلم أنه يريد أن يحلها له »[٢] . ومن ثم نعود ونقول حذار حذار أيها الرجل من التلفظ بالطلاق لمجرد الغضب وحذار حذار أيتها الزوجة من إثارة غيظ زوجك أو سؤاله الطلاق من غير بأس وتذكرى قول النبى ﷺ : « أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»[٣] . واصبرى واتقِ الله تعالى ولا يثور غضبك سريعًا لمجرد سوء تفاهم بينك وبين زوجك واعلمى أن الحياة الزوجية واستمرار العشرة بينك وبين زوجك تحتاج إلى الرفق واللين والتضحية وإنكار الذات لا إلى الشدة والاندفاع وحب الذات والأنانية والله المستعان .

* حكى أن هند بنت النعمان كانت أحسن أهل زمانها ، فوصف للحجاج حسنها ، فأنفذ إليها يخطبها ، وبذل لها مالاً كثيرًا ، وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتى ألف درهم . ودخل بها ، ثم إنها انحدرت معه إلى بلد أبيها بالمعَرَّة ، وكانت هند فصيحة أديبة ، فأقام الحجاج بالمعَرَّة مدة طويلة ، ثم إن

(١) أخرجه أبو داود (٢٠٧٦) وصححه الألبانى في صحيح الجامع (٤٩٧٧) .
(٢) هذه الآثار من كتاب (إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان) لابن القيم .
(٣) أخرجه الترمذى في الطلاق واللعان (١١٨٧) باب ما جاء في المختلعات بسند حسن صحيح ، وأبو داود في الطلاق (١٨٩٩) .

الحجاج رحل بها إلى العراق ، فأقامت معه ما شاء الله ثم دخل عليها في بعض الأيام وهى تنظر في المرآة ، وتقول :

وما هند إلا مهرة عربية سليلة أفراس تحللها بغل

فإن ولدت فحلاً فلله درها وإن ولدت بغلاً فقد جاء به البغل

فانصرف الحجاج راجعًا ولم يدخل عليها، ولم تكن علمت به فأراد الحجاج طلاقها ، فأنفذ إليها عبد الله بن طاهر ، وأنفذ لها مائتى ألف درهم وهى التى كانت لها عليه ، وقال : يا ابن طاهر ، طلقها بكلمتين ، ولا تزد عليها . فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها : يقول لك ، أبو محمد الحجاج ، كنت فبنت وهذه المائتا ألف درهم التى كانت لك قبله. فقالت: اعلم يا ابن طاهر : إنا والله كنا فما حمدنا، وبنَّا فما ندمنا، وهذه المائتا ألف درهم التى جئت بها بشارة لى بخلاصى من كلب بنى ثقيف ، ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فأرسل إليها يخطبها ، فأرسلت إليه كتابًا تقول فيه بعد الثناء عليه. اعلم يا أمير المؤمنين أن الإناء ولغ فيه الكلب ، فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب لها يقول: إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعًا إحداهن بالتراب ، فاغسلى الإناء يحل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها مخالفته ، فكتبت بعد الثناء عليه يا أمير المؤمنين والله لا يحل العقد إلا بشرط، فإن قلت: ما هو الشرط؟ قلت: أن يقود الحجاج محملى من المعَّرة إلى بلدك التى أنت فيها ويكون ماشيًا حافيًا بحليته التى كان فيها أولاً ، فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ، ضحك ضحكًا شديدًا ، وأنفذ إلى الحجاج ، وأمره بذلك، فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب وامتثل للأمر ولم يخالف وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز وسار الحجاج في موكبه حتى وصل المعَّرة بلد هند فركبت هند في محمل الزفاف وركب حولها جواريها وخدمها وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير به فجعلت هند تتواغد عليه - أى تفعل أفعالاً فيها إساءة ، وتضحك مع الهيفاء دايتها، ثم إنها قالت للهيفاء: يا داية اكشفى لى سجف (ستار) المحمل

فكشفته فوقع وجهها في وجه الحجاج ، فضحكت عليه ، فأنشأ يقول :

فإن تضحكي مني فيا طول ليلة ... تركتك فيها كالقباء المفرج

فأجابته هند :

وما نبالي إذا أرواحنا سلمت ... بما فقدناه من مال ومن نشب

فالمال مكتسب والعز مرتجع ... إذا النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة ، فرمت بدينار إلى الأرض ، ونادت يا حمال: إنه قد سقط منا درهم فارفعه إلينا ، فنظر الحجاج إلى الأرض ، فلم يجد إلا دينارًا ، فقال إنما هو دينار ، فقالت : بل هو درهم ، قال : بل دينار ، فقالت : الحمد لله سقط منا درهم ، فعوضنا الله دينارًا .

فخجل الحجاج وسكت ، ولم يرد جوابًا ، ثم دخل بها على عبد الملك بن مراون ، فتزوج بها[١] . . وكان من أمرها ما كان)[٢] اهـ .

الوسيلة الخامسة
أن تجتهد الزوجة على التزين لزوجها ولا يهمل الزوج حقوق زوجته

وهذه الوسيلة لو علم كل من الزوج وزوجه جوهرها السامي ومنافعها العظيمة لاستقامة حياتهما معًا وما كان للشيطان عليهما من سبيل وها هو البيان والتوضيح ، والله المستعان .

* من المعلوم أن الرجل يميل إلى المرأة ويفتتن بها وهي أشد الفتن عليه لقوله ﷺ : « ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء »[٣] .

---

(١) يقال أن عبد الملك لم يتزوج بها لأن الحجاج قال له : أنا لا أشم وردة شمها غيري ، فجعله يأنف من الزواج بها والله أعلم .

(٢) انظر نساء العرب ص ١١٧ .

(٣) أخرجه مسلم في الرقاق – باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأهل النار النساء (٢٧٤٠) .

ولهذا كان أمر الله تعالى بغض البصر للرجال فقال جل شأنه : ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾ [النور : ٣٠] . والنبي ﷺ حث على غض البصر عن النساء وفي حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : « سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة فأمرني أن أصرف بصري »(١) . وكذلك أمر الله تعالى النساء بغض البصر عن الرجال فضلاً عن حمايتهم من الافتتان بهن بفرض الحجاب عليهن .

فقال جل شأنه : ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [النور: ٣١] . فالمرأة بطبيعتها تحب التزين والتجمل ورخص الله لها بذلك أمام محارمها وزوجها ، وحرم عليها إبداء زينتها لغيرهم .

ومن ثم فإن إهمال الزوجة للتزين لزوجها وعودته إلى بيته وقد وقعت عينيه بقصد وتعمد أو بدونه لا شك سوف يلهب غرائزه لأنك يا أختاه ترى ما يراه . من نساء كاسيات عاريات ترتدى الجيب والمينى جيب والميكروجيب وأحدث أزياء العرى والمجون . كاشفات الصدور والنحور والسيقان والرؤوس بلا رادع من دين أو ضمير . وربما يختلط بهن في عمله ومنهن من تتعمد إثارته وشد انتباهه فماذا يفعل زوجك المسكين أمام هذه الفتن . ومع من يقطع شر شهوته إن عاد إلى بيته لقضاء حاجته من الحلال الطيب الذى أباحه الله له . ألم يقل جل شأنه : ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ** ﴾ [البقرة: ٢٢٣] نعم مع من يفرغ

---

(١) أخرجه مسلم في الأدب (٢١٥٩) باب نظر الفجاءة ، والترمذى في الأدب عن رسول الله (٢٧٧٦) .

شهوته حتى لا يقع فيما حرم الله إن لم تكوني أنتِ ؟! اعلمي أيتها الزوجة أن عودة زوجك للبيت ورؤيته لك بما لا يسره لإهمالك العناية بمظهرك والتزين والتجمل له سوف يكون عقله مرتع لوسوسة الشيطان ويبدأ يقارنك بفلانة وفلانة ممن يختلط بهن في عمله أو يراهن في جيئته وذهابه . ولا ريب إنك ستخسرين عن جدارة ، وعلامة ذلك أن تسمعي منه الكلمة الوحيدة التي لا يعرف غيرها لإثبات رجولته وهو واهم في ذلك بسبب وبدون سبب وهي أيضًا الكلمة الوحيدة التي ستهدم بيتك من أساسه ، فكوني على يقين أن زوجك إذا تصرف تصرفات غريبة عن طبيعته وشخصيته ولم تألفيها منه فليس هو السبب وإنما أنتِ وذلك لإهمالك له ، وهو لا يظهر منه هذا السلوك إلا لأن الشيطان تمكن منه وعرضه للفتنة بغيرك ممن لا رادع لهن من دين أو ضمير فماذا أنت فاعلة ؟!

أختي المسلمة :

الشيء بالشيء يذكر هناك بعض النساء تظن الواحدة منهن إنها بامتناعها عن تلبية رغبة الزوج لها في الفراش تستطيع أن تنال منه ما تريد ولا تقبل أن يعاشرها إلا برضاها ، فإن أغضبها امتنعت عن إجابة طلبه لترغمه على طاعتها وتنفيذ طلباتها . وهي في ذلك واهمة بل هي ملعونة ليلتها هذه حتى تصبح وإن ظلت لا تستجيب وظل زوجها يطلبها ويغضب لذلك فنصيحتي لها أن تسرع إلى طلب رضاه وتتذكر قول نبيها ﷺ : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح »[1] .

حرمة الجماع أثناء الحيض

أختي المسلمة ...

حذار حذار من عدم تلبية رغبة الزوج في الفراش دون عذر قوي كمرض شديد أو حيض وهو لا يمنع من الاستمتاع ولكن يحرم جماع الزوجة لقوله ﷺ :

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق (٣٢٣٧) ومسلم في النكاح (١٤٣٦) باب تحريم امتناعها من فراش زوجها

« اصنعوا كل شيء إلا النكاح »[١] - أي الجماع .

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يأمر إحدانا إذا كانت حائضًا أن تتزر ثم يضاجعها ، وقالت مرة يباشرها »[٢] .

ومن باب العلم فإن بعض الرجال يجيدون فن الفهلوة والشطارة فيرى الواحد منهم أنه يستطيع جماع زوجته أثناء الدورة الشهرية بوضع عازل طبي يمنع عنه الضرر في اعتقاده المريض وتفكيره العقيم .

اعلمي أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق سبحانه وهو القائل : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

الجماع أثناء الحيض يسبب آلام شديدة في الأعضاء التناسلية للزوجة وربما يحدث التهابات في الرحم والمبيض وقد يؤدى ذلك إلى تلفه وإحداث العقم .

كما أن دخول الميكروبات التي في دم الحيض إلى عضو التناسل في الزوج قد يحدث التهابًا صديديًا يشبه السيلان وربما امتد إلى الخصيتين فآذاهما وقد يؤدى ذلك إلى عقم الزوج .

إهمال الزوج حقوق زوجته

لأن الشيطان لا يفرق في وسوسته وتلبيسه بين رجل وامرأة فالجميع يبغى ضلالهم وانحرافهم وبعدهم عن الله والكفر به والعياذ بالله فهو لا يترك الزوج أيضًا ، وكما يجب على الزوجة التزين والتجمل لزوجها حتى لا يفتنه الشيطان بالنساء العاصيات المتبرجات ويعصم نفسه بمعاشرتها في الحلال . كذلك يجب

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم في الحيض (٣/٢) باب جواز غسل الحائض رأس زوجها .

(٢) أخرجه مسلم في الحيض (٢٩٣) باب مباشرة الحائض ، ونحوه في البخارى (٣٠٢) .

على الرجل أن يتزين ويتطيب ويعمل على إسعاد زوجته بكل وسيلة مستطاعة فهو مأجور في ذلك . وفي الحديث الصحيح قال النبي ﷺ : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي »[1] . فما بال الرجل يعامل زوجته كالمتاع وليس كإنسانة لها ما له وعليها ما عليه ألم يقل تعالى : ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ [النساء : ١٩] .

وحذر النبي ﷺ من أذيتهن دون سبب فقال : « ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئًا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربًا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إلا إن لكم على نسائكم حقًا ولنسائكم عليكم حقًا فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن)[2] .

أخي المسلم ..

تذكر ذلك كله واعلم أن ابن عباس رضي الله عنه كان يقول : أنا أحب أن أتزين لزوجتي كما أحب أن تتزين هي لي .

* وروى أن امرأة أتت بزوج لها أشعث أغبر إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقالت : يا أمير المؤمنين ، لا أنا ولا هذا خلصني منه ، فنظر إليه عمر ، وعرف ما كرهت فيه ، فأشار إلى رجل وقال له : اذهب به وحممه ، وقلم أظافره وخذ من شعره وائتني به ، فذهب وفعل ذلك ، ثم أتاه فأومأ إليه عمر أن خذ بيدها وهي لا تعرفه ، فقالت : يا عبد الله سبحان الله ، أبين يدي أمير المؤمنين ، تفعل هذا ؟! فلما عرفته ذهبت معه ، فقال عمر : هكذا فاصنعوا لهن ، إنهن يحببن أن تتزينوا لهن ، كما تحبون أن يتزين لكم)[3] .

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (٣٨٩٥) باب فضل أزواج النبي وإسناده حسن .
(٢) أخرجه الترمذي في الرضاع (١١٦٣) باب ما جاء في حق المرأة على زوجها .
(٣) الأنابيش لعبد الرحمن الضبع ١/ ص١١٥ .

الوسيلة السادسة
حفظ أسرار الفراش وعدم إفشائه

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ، ثم ينشر سرها »(١) . إفشاء ما يحدث بين الزوج وزوجه هل هو من مكارم الأخلاق ؟ هل هو من الرجولة في شيء؟ هل في إخبار الزوجة أمها أو صديقتها بما يحدث بينها وبين زوجها فتصبح سيرة زوجها على كل لسان وما في ذلك من فساد وإفساد أمر تحمد عليه المرأة ، ما الفائدة التي تجنيها الزوجة وتعود عليها من جعل ما يحدث بينها وبين زوجها عرضة للقيل والقال والأخذ في عرضه . حقًا إن للشيطان ألف وسيلة ووسيلة لهدم البيوت ونشر العداوة والحقد بين أفراد الأسرة الواحدة . حذار من إفشاء أسرار الفراش اللهم إلا لضرورة كدفع ظلم أو تطبيب وعلاج .

قال النووي رحمه الله في شرح الحديث ما نصه :(وفي الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجرى بينه وبين امرأته من أمر الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك وما يجرى من المرأة فيه من قول وفعل ونحوه . فأما مجرد ذكر الجماع فإن لم تكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه لأنه خلاف المروءة وإن كان إليه حاجة أو ترتب عليه فائدة بأن ينكر عليه إعراضه عنها أو تدعى عليه العجز عن الجماع أو نحو ذلك فلا كراهة في ذكره كما قال ﷺ : « إني لأفعله أنا وهذه .. » وقال لأبى طلحة : « أعرستم الليلة ») اهـ .

ولا تنسى أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

عند الجماع الدعاء الذي علمنا إياه رسول الله ﷺ فقد قال : « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره »(٢) .

---

(١) أخرجه مسلم في النكاح (١٤٣٧) باب تحريم إفشاء سر المرأة .

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق (٣٢٧١) باب صفة إبليس وجنوده .

الوسيلة السابعة
التوكل على الله في أمر الرزق

قد يحدث أن تتعرض ميزانية البيت إلى عجز وخلل فظيع بين المطلوب شرائه ودفعه من مال ، وبين حصيلة الميزانية والمرتب وهنا للشيطان ألف وسيلة لنشر سمومه وكيده .

فتطلب المرأة من زوجها أن يتصرف لدفع مصاريف الدروس الخصوصية التى جعلت أعزة أهلها أذلة ودمرت ميزانيات أكثر بيوت المسلمين لأن بعض العباد لا يعرف كيف يشكر الله على نعمة العلم ويستغله في جمع المال وهو ظل زائل ولا يقنع ولا يرضى ولا يجتهد في أداء ما عليه من أمانة في عمله الحكومى بهدف أخذ أموال الناس بالباطل إلا من رحم ربى منهم .

هذا فضلاً عن مصاريف البيت كإيجار الشقة واستهلاك الكهرباء وشراء ما يلزم من تموين . . إلخ .

وأضف إلى ذلك مصاريف العلاج والدواء والملبس وخلافه .

وهذه تقريبًا مشكلة كل أسرة . . فما هى الوسيلة لعودة القناعة والطمأنينة والرضا بما أنعم الله به على كل أسرة وعدم النظر لنعمة غيرهم ، وما السبيل إلى رد كيد الشيطان ؟

الجواب في جملة واحدة (التوكل على الله) .

لماذا . .

لأنه سبحانه وتعالى وحده القادر على كشف الهم والغم وهو وحده الذى يفتح أبواب الرزق بغير حساب ، وهو وحده الذى يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء . . وهو القائل جل شأنه : ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ .

[الطلاق : ٣] .

وليعلم كل زوج وكل زوجة أن المتوكل على الله ليس له ثواب إلا الجنة لقول النبي ﷺ عندما أخبر الصحابة الكرام رضى الله عنهم أجمعين بأن من أمته سبعون ألف يدخلون الجنة بغير حساب وسألوه عنهم فقال : « هم الذين لا يرقون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون »[١] .

ومعنى يتطيرون : أى يتشائمون ، والمقصود بعدم الرقى في الحديث الذى فيه شرك وجهل وبغير كلام الله وباللسان العربى ثم إن الرزق مضمون ومكتوب ، ولكنه سبحانه جعل الأسباب بالمسببات وعلى العبد السعى والحركة للوصول إليه .

قال تعالى : ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [الجمعة : ١٠] .

وفي الحديث الذى رواه الترمذى عن عمر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا »[٢] .

ومن الحديث يبين لنا النبى ﷺ أهمية السعى وفضل التوكل على الله فإن الطير تذهب أول النهار خماصًا أى جائعة ، وتعود بطانًا أى ممتلئة البطون .

* وفي قصة مريم « البتول » عليها السلام أكبر دليل على ما في التوكل والسعى من فائدة لكشف الكروب والهموم قال تعالى : ﴿ **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [آل عمران : ٣٧] .

ووجود الرزق عند مريم دون أسباب كرامة من الله بفضل توكلها وحسن ظنها به سبحانه .

وفي موضع آخر من قصة مريم يربط الله الأسباب بالمسببات ، فقال جل

---

(١) أخرجه البخارى (١١/ح٦٥٤١/فتح) ومسلم في كتاب الإيمان ح (٣٧٤) .

(٢) أخرجه الترمذى في الزهد (٢٣٤٤) باب في التوكل على الله وإسناده حسن صحيح .

شأنه : ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم : ٢٥] .

ففي الحالة الأولى كانت الكرامة من الله وانعدام السعي والجهد منها ، وفي الحالة الثانية يأمرها بالسعي والجهد والأخذ بالأسباب .

وفي ذلك قال الشاعر :

ألم تر أن الله قال لمريم وهزى إليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزها جنته ولكن لكل شيء سبب

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

مهما كان البلاء ، ومهما كانت الضائقة المالية فحذار من التمرد على نعم الله التى أنعم بها علينا فهذا من عمل الشيطان وكيده وعلينا جميعًا الرضا والقناعة حتى يجعل الله من العسر يسرًا أمر حث عليه الدين ولنا في النبى وآل بيته ﷺ أسوة حسنة .

- فعن عائشة رضى الله عنها قالت : « ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض »[1] .

وفي رواية : ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعًا حتى قبض .

* وحكى أن حاتم الأصم قال لأولاده إنى أريد الحج فبكوا وقالوا إلى من تكلنا ، وكان له بنت فقالت : دعوه يذهب فليس برازق ، فخرج فباتوا جياعًا فجعلوا يوبخون البنت فقالت : اللهم لا تخجلنى بينهم .. فمر بهم أمير البلد فقال لبعض أصحابه اطلب لى ماء فناوله أهل حاتم كوزًا جديدًا وماءً باردًا ، فشرب فقال : دار من هذه .. فقالوا : دار حاتم الأصم فرمى فيها منطقة من ذهب وقال لعسكره : من أحبنى فعل مثلى فرمى العسكر ما معهم من المال في هذا

(١) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٧٠) والبخاري نحوه في الأطعمة (٥٤١٦) باب ما كان النبى وأصحابه يأكلون .

الإناء فجعلت البنت تبكي فقالت أمها : ما يبكيك وقد وسع الله علينا فقالت : لأن مخلوقًا نظر إلينا فاغتنينا فكيف لو نظر الخالق إلينا ؟ »[١] .

– وروى أن رجلاً جلس تحت أشجار من النخيل ثم استلقى على ظهره فإذا به يرى عصفوراً يطير وبفمه ثمرة من نخلة مثمرة إلى أخرى غير مثمرة ، ثم رأى هذا العمل يتكرر فعجب لذلك وقال في نفسه لأصعدن هذه النخلة لأتبين الأمر ، فصعد فإذا به يرى داخل سعف النخلة حية عمياء فاتحة فمها والعصفور يلقى في فمها ، فعجب من ذلك وقال صدق الله حيث يقول : ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا** ﴾ [هود : ٦] .

ترك الزوج مسئولياته في الإنفاق

إن ما ذكرناه آنفًا إنما هو عن الزوج الذى يدرك مسئولياته ويجتهد بالأخذ بالأسباب ويتحرى الحلال ليطعم أهله فهذا وأمثاله مأجور على سعيه ونفقته على أهله وإن كان قليلاً لقوله تعالى : ﴿ **لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا** ﴾ [الطلاق : ٧] .

وقول النبي ﷺ فيما رواه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجرًا الذى أنفقته على أهلك »[٢] .

أما الزوج الذى يبخل في الإنفاق على زوجته أو يتكاسل عن السعى والعمل فهو عونًا للشيطان في إفساد العلاقة بينه وبين أهله .

– وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت »[٣] .

---

(١) من المستطرف للابشيهى .

(٢) أخرجه مسلم (٩٩٥) . . كتاب الزكاة – باب فضل النفقة على العيال .

(٣) أخرجه أبو داود في الزكاة (١٤٤٢) باب في صلة الرحم ومسلم نحوه في الزكاة (٩٩٦) .

وليعلم هذا الزوج الكسول أو هذا الذى يدعى العبادة والتفرغ للآخرة والزهد في الدنيا ولا يسعى للرزق ليقطع دابر الشيطان ويرد كيده عنه وعن أهله . . ليعلم أن الله جل شأنه يقول في كتابه الكريم : ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ [القصص : ٧٧] . نعم ليعلم هذا الزوج أن اليد العليا التى تنفق خير من اليد السفلى التى تأخذ.

وصحابة النبى ﷺ وكما هو معروف عنهم من ورع وتقوى وزهد كانوا يتفرغون للعمل والسعى كما كانوا يتنافسون في الخير والإحسان والطاعة والجلوس بين يدى النبى ﷺ ليسمعوا ويطيعوا .

فكان أبو بكر « بزازًا » ، وعمر دلالاً ، وعثمان بن عفان يعمل تاجرًا وعلى ابن أبى طالب عاملاً وكان يقول مفتخرًا :

لحملى الصخر من قمم الجبال ... أحب إلىّ من منن الرجال

يقول الناس لى في الكسب عار ... فقلت العار في ذل السؤال

وكان الزبير بن العوام خياطًا ، وسعد بن أبى وقاص نبالاً - أى يصنع النبال - وعمرو بن العاص قصابًا (أى جزارًا) .

وهكذا رضى الله عنهم أجمعين .

لم يكونوا أبدًا رغم ورعهم وتقواهم عالة على أهاليهم أو تاركين لمسئولية الإنفاق عن ذويهم وإليك بعض أقوالهم :

قال سيدنا عمر رضى الله عنه :

ما من موضع يأتينى فيه أحب إلىّ من موطن أتسوق فيه لأهلى أبيع وأشترى، ولأن أموت بين شعب رحلى أضرب في الأرض أبتغى من فضل الله أحب إليّ من أن أموت شهيدًا في سبيله ، لأن الله قدم ذاك على هذا في كتابه قال تعالى : ﴿**وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ**

﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [المزمل : ٢٠] .

وكان يقول أيضًا : لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة وإني لأنظر إلى الرجل فيعجبني فأقول أله صنعة ؟ فيقولون : لا . فيسقط من عيني .

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول : إني لأكره أن أرى الرجل فارغًا لا في أمر دينه ولا في دنياه .

ثم أين أنت أيها الزوج المخدوع الكسول الذي أطاع شيطانه وعصى ربه ويتسول المال من أقاربه وجيرانه وأصدقائه . . من قول النبي ﷺ : « ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده »(١) . .

ومن ثم على كل من الرجل والمرأة أن يعرف كل منهما مسئولياته لتستمر الحياة الزوجية على المودة والرحمة والله المستعان .

❊ ❊ ❊

الوسيلة الثامنة
العدل بين الأبناء

لقد حرص الإسلام على ألا يتسبب الآباء والأمهات في إشعال نار الغيرة والحقد بين الأبناء بعدم العدل بينهم .

ولا ريب أن عدم العدل بين الأبناء في المعاملة يجد فيها الشيطان متنفسًا لبث سمومه ووسوسته في قلوبهم .

ولا يغيب عنا قصة سيدنا يوسف عليه السلام وإخوته فقد حسدوه لتفضيل أباهم (يعقوب) عليه السلام له عليهم واهتمامه الزائد به مما أثار حقدهم فتربصوا

---

(١) أخرجه البخاري في البيوع (٢٠٧٢) باب كسب الرجل وعمله بيده .

به ليقتلوه وحدث منهم ما حكاه الله تعالى في كتابه الكريم .

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ * إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ .

[يوسف : ٧ - ٩] .

ومن ثم ينبغي على الوالدين عدم إظهار مشاعرهما ورعايتهما الزائدة وتفضيلهما لأخ عن إخوته حتى لا يثير ذلك حقدهم وحسدهم وغيرتهم .

نعم المحبة القلبية أمر لا يحاسب الله العبد عليه ، ولقد كان ﷺ يحب عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أكثر من كل زوجاته ولكنه كان يعدل بينهن في المبيت والنفقة ونحو ذلك .

فحذار من الجور وعدم العدل بين الأبناء فهو مدخل للشيطان ليفسد الأبناء ويشيع جو العداء بينهم .

وليعلم الآباء والأمهات أن تربيتهم مسئولية جسيمة سوف يحاسبهم الله عنها يوم القيامة .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم : ٦] .

وقال النبي ﷺ فيما رواه عنه عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : قال ﷺ : « ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجلُ راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »[١] .

(١) أخرجه البخارى في الأحكام (٧١٣٨) باب قول الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول .

الوسيلة التاسعة
الفهم الصحيح لمنهج الله وسنة رسوله ﷺ

هذه الوسيلة كان يجب أن يكون القارىء الكريم قد تدبر ما سبق من وسائل وعلم مدى تقصيره في حق الله تعالى وأدرك أن أكبر الوسائل هى في الفهم الصحيح لتطبيق منهج الله والعمل بسنة رسوله ﷺ وعدم اتباع الهوى والعادات والتقاليد التى ما أنزل الله بها من سلطان . وكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ طافحان بكل وسائل تحصين البيوت من شياطين الإنس والجن .

وجميعًا نعلم هذا ولكن الذى لا نعلمه هو التطبيق الصحيح لتعاليم الكتاب والسنة .

فهذا زوج اسمه في البطاقة الرسمية « محمد » وديانته مسلم ولكنه لا يتورع عن استحلال الرشوة والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل وربما كان تاركًا للصلاة ، ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر .. إلخ .

وذاك زوج اسمه في البطاقة الرسمية « عبد الرحمن » وديانته مسلم ولكنه يكذب ويغتاب ويهوى سماع مزامير الشيطان .. إلخ .

وتلك زوجة وربة بيت اسمها في البطاقة الرسمية (عائشة) أو (فاطمة) أو (شيماء) وديانتها مسلمة ومع ذلك لا تستحى أن تخرج عارية الشعر بادية النهدين كاشفة عما يجب ستره عاصية لأمر الله لها بالحجاب ، تتعطر بالروائح ، وتخضع في قولها وتختلط بالرجال وتنافسهم وتخلو مع من شاءت بلا رادع من دين أو ضمير .

فهل مثل هؤلاء مسلمون حقًا ؟!

آمنوا بالله ربًا وبمحمد نبيًا ورسولاً وبالإسلام دينًا أم أنهم مسلمون في البطاقات الرسمية فقط ؟!! أما في الحياة الواقعية فهم مستسلمون تمامًا للأمر الواقع

وللعادات والتقاليد والبدع التى ما أنزل الله بها من سلطان .

ثم إن المسلم لو تدبر كلمة (مسلم) التى يتفاخر بكونه كذلك لوجد أن حروفها تجمع بين الترهيب والترغيب بين الدين والدنيا بين الثواب والعقاب .

كيف ذلك ؟! ها هى الإجابة والله المستعان من كلمة (مسلم) من أربع حروف (حرف الميم) . . منهج الله تعالى عليك كمسلم تطبقه مع زوجتك وأولادك وجارك وفي عملك وفي سلوكك .

(حرف السين) . . سنة رسول الله ﷺ ولقد أمرنا الله جل شأنه بالعمل بها فقال : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] .

(حرف اللام) لهيب النار وشدة حرها وعذاب أهلها وما فيها من أهوال يجب أن يتذكر المسلم ويعمل للنجاة منها .

(حرف الميم) منازل الأبرار والدرجات العلى في جنات النعيم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فيها شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، وفيها يتطلع المسلم ويتلذذ برؤية الله جل جلاله وتقدست أسماؤه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين : ٢٢ - ٢٦] .

ويلاحظ لمن يتدبر حروف الكلمة أن الميم في بداية الكلمة (منهج الله) والميم في نهايتها (منازل الأبرار) .

وكأنما الوصول لمنازل الأبرار لا يكون إلا بتطبيق منهج الله الصحيح مرورًا بسنة رسول الله والخوف من النار والعياذ بالله .

والآن . . هل أنت مسلم حقًا وتدرك معنى ومغزى هذه الكلمة ؟

هذا ما أتمناه لك ولى ولجميع المسلمين .

أخي المسلم أختي المسلمة ..

من عيوبنا كمسلمين أننا نقرأ كتاب الله تعالى ولا يتجاوز حناجرنا بل واتخذنا كتاب الله فيما لم يشرعه الله ولم يأمرنا به رسول الله ﷺ تجد مثلاً في أي محل مشروبات (عصير مثلاً) يُعلق صاحبه آية قرآنية وهي : ﴿ **وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا** ﴾ [الإنسان : ٢١] . فهل يا ترى سقاهم ربهم عصير القصب أم عصير البرتقال ؟! أليس هذا وضع للآية في غير معناها . وكذلك صاحب محل الأطعمة (كشرى مثلاً) يكتب قوله تعالى : ﴿ **كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** ﴾ [طه : ٨١] .

فماذا لو كان ماله ليس طيبًا على الإطلاق ومن حرام ؟!! ماذا حدث للمسلمين ؟!

لماذا يستغلون كتاب الله هذا الاستغلال السيئ من أجل الدنيا والمال والتبرك به وما أنزل لهذا وذاك .

أنا لا أدري ماذا يفيد المسلمين طبع آيات من القرآن على ألواح السيراميك وعلى النتائج والأجندات والميدليات .. إلخ؟

حقًا إن إبليس وأعوانه استطاعوا تضليل بعض العباد حتى ظنوا أنهم بذلك يقدسون كتاب الله ويهتمون به ويعظمونه ، وليس هجومي هذا تحريمًا لتعليق الآيات أو غير ذلك ، وإنما كمسلم غيور على كتاب الله أدرك أنه كتاب هداية وإرشاد وتشريع حكيم من لدن الخبير العليم سبحانه ، وليس ديكور تعلق آياته على الحوائط وتطبع بمختلف الأشكال والألوان وإن كان ولابد لهوى نفس فعلى الأقل العناية بالقرآن والآيات المُعلقة من أن تهمل أو يبهت لونها فلا دليل على التحريم .

والله أعلم ولكن هناك تحذير شديد من هجر كتاب الله وعدم تدبره والعمل

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان : ٣٠] .

أما عن السنة وما فيها من وصايا وأوامر ونواهى فقد صارت عند أبناء القرن الواحد والعشرين عبارة عن جلباب أبيض ولحية وسواك .

ويكفى هذه العلامات ليشار على صاحبها بمقولة (فلان السنى) أين قيام الليل والصدقة وإفشاء السلام هل هى من السنن أم لا ؟ أين الإحسان إلى الجار وعيادة المريض هل هى من السنن أم لا ؟

أين الذكر ومزاحمة العلماء بالمناكب والسعى على الأرملة والمسكين أين وأين وأين ؟!!

عشرات من السنن تركناها وصارت لا تخرج عن جلباب أبيض ولحية وسواك يا حسرة على العباد .

ثم ما المقصود بمقولة فلان السنى . . ألسنا جميعًا رجالاً أو نساء من أتباع النبى ﷺ وأهل سنته .

أما هناك من له رأى آخر ؟!!

لماذا إذن هذا التخبط ؟

ومن ثم نعود ونقول إن الفهم الصحيح لتطبيق تعاليم الكتاب والسنة من أعظم الوسائل بل هو الأساس والينبوع الذى تتفرع منه باقى الوسائل لمجاهدة إبليس وتحصين البيوت من كيده وهمزه ولمزه والله المستعان .

❊ ❊ ❊

الوسيلة العاشرة
التفقه في الدين

التفقه في الدين ومعرفة الحلال من الحرام .. الصواب من الخطأ .. ما يجوز وما لا يجوز . من الوسائل الفعالة في تحصين البيوت من الشياطين لأنه لو علمت الزوجة ما لزوجها عليها من حقوق ، ولو علم الزوج ما لزوجته عليه من حقوق لاستقامت الحياة الزوجية على المودة والرحمة والإيثار والمحبة ، ولو أدرك الأبناء ما في بر الوالدين من ثواب عظيم ، وما في عقوقهما من عذاب شديد وأليم . لاجتهدوا على إسعادهما وطاعتهما والإحسان إليهما وهكذا في كل أمر من الأمور .. فالتفقه في الدين يرد كيد الشيطان فلا يستطيع أن يزين الحرام للمرء ليقع فيه .. لماذا ؟ لأنه يعلم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ دليل حرمته فلا يخدعه تلبيس إبليس ، ولهذا حث الله ورسوله ﷺ على التفقه في الدين والتعلم .

قال تعالى : ﴿ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾ [طه : ١١٤] . وقال تعالى : ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [الزمر : ٩] .

وقال النبي ﷺ فيما رواه عنه معاوية رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين »[١] . وقال أيضًا : « ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة »[٢] .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ..

التعلم والتفقه في الدين من أفضل الوسائل لرد كيد الشيطان وتحصين البيت من كيده وتلبيسه ، وهمزه ولمزه ونفثه .

---

(١) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٣١٢) ومسلم في الزكاة (١٠٣٧) .

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩٩) ، وأبو داود في العلم (٣١٥٨) باب الحث على طلب العلم .

الوسيلة الحادية عشر
إطفاء النار عند النوم

ما أكثر الحوادث التى نقرأ عنها في الصحف والمجلات لبعض العباد أنساهم الشيطان النار التى تركوها مشتعلة عند النوم . ولقد حذر النبى ﷺ من ذلك في كثير من الأحاديث من ذلك :

– عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون »[1] .

– وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل ، فلما حدث رسول الله ﷺ بشأنهم قال : « إن هذه النار عدو لكم فإذا نمتم فأطفئوها »[2] .

– وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « غطوا الإناء وأوكئوا السقاء ، وأغلقوا الباب وأطفئوا السراج ، فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح بابًا ولا يكشف إناء فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودًا ويذكر اسم الله فليفعل ، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم »[3] .

والمقصود بأوكئوا السقاء : أى ربط فتحة الوعاء وسدها ومعنى الفويسقة : الفأرة ، وتضرم : تشعل .

ومن ثم حذار من ترك النار مشتعلة أو النوم وترك المصباح ذا الفتيل أو الشموع موقدة . والوقاية خير من العلاج كما يقولون ، وإطفاء النار وقاية من ضررها وشرها وتحصين للبيت من الشياطين والله المستعان .

---

(١) أخرجه البخارى في الاستئذان (٦٢٩٣) باب لا تترك النار في البيت عند النوم .

(٢) أخرجه البخارى في الاستئذان (٦٢٩٤) ومسلم في الأشربة (٢٠١٦) .

(٣) أخرجه ابن ماجه بلفظه في الأشربة (٢٤١٠) ، والبخارى نحوه في بدء الخلق (٣٣١٦) .

الوسيلة الثانية عشر
الشكر عند النعمة

أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان بنعم كثيرة لا تحصى ولا تعد قال تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم : ٣٤] . وقال تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم : ٧] .

لكن الإنسان سريع النسيان لنعم الله عليه فلا يشكره ولا يصبر على قضائه ولا يرضى بقدره وحكمته فكان ظلومًا جهولاً . ولا ريب أن عدم شكر الله يفتح بابًا للشيطان ، ويجعل الإنسان يكفر بنعمته سبحانه فلا يؤدى شكرها ولا يعرف فضلها . قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى : ١١] .

وليس التحديث بالنعمة أن أستخدمها فيما حرم الله كأن يرزقنى الله تعالى صوتًا جميلاً فأستخدمه في الغناء فهذه سفاهة بل وكفر بنعمة الله والكفر بالنعمة استخدامها فيما حرم الله تعالى وهو هنا كذلك .

والشكر حق الشكر أن أستخدم جمال صوتى في قراءة كتاب الله والتغنى به حسب قواعده وأحكامه وأن أتدبر آياته ونحو ذلك وكذلك أن أستخدم يدى بالمسح على رؤوس اليتامى والتصدق بها ولا أستخدمها إلا في العمل الحلال الطيب .

وأيضًا أن أستخدم عينى في النظر إلى ما أحل الله وكذلك قدمى لا أخطو بها إلا لبيوت الله ومزاحمة العلماء بالمناكب وزيارة الأحبة وعيادة المريض وصلة الرحم .. إلخ . وهكذا يكون شكر النعمة حقًا وصدقًا .

واعلم أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

إن شكر النعمة يزيدها الله تعالى بركة وخيراً ، فلا تفتر ألسنتنا عن الشكر أبدًا ..

نعمة الزوجة الصالحة والزوج الصالح

« الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة »[1] .

* حكى أن رجل بمكة فقير ، وله زوجة صالحة ، فقالت له يومًا ، ما عندنا قوت فخرج إلى الحرم ، فوجد كيسًا به بعض الدنانير ، ففرح بذلك وجاء به إلى زوجته ، وقال كيس وجدته ملقى بالحرم فالتقطه ، فقالت له زوجته :

لقطة الحرم لابد لها من التعريف ، فخرج فسمع مناديًا ينادى ، من وجد كيسًا فيه دنانير ، عدتها كذا وصفته كذا ، فقال الرجل : أنا وجدته وها هو ذا بصفته وهيئته ، فقال هو لك ومعه تسعمائة أخرى . فقال : أتهزأ بى ، قال : لا والله ، ولكن أعطانى رجل من العراق ألفًا من الدنانير وقال : اطرح بعضها في الحرم ، ثم ناد عليها ، فإن ردها إليك من وجدها ، فادفع إليه الجميع ؛ فإنه آمين، والأمين يأكل ويتصدق ، فتكون صدقتنا مقبولة لأمانته .

- وروى أن امرأة عمران بن حطّان نظرت في المرآة يومًا ، وكانت جميلة وكان عمران دميمًا ، فقالت له : أنا وأنت في الجنة . قال : ولمَ ؟ قالت : لأنك رزقتنى فشكرت ، وأنا ابتليت بك فصبرت والصابر والشاكر في الجنة .

وعلى كل حال فالمسلم يشكر الله على نعمة الزوجة الصالحة وإن رأى في خلقها عوج صبر ورضى وليتذكر قول نبيه ﷺ : « لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضى منها آخر »[2] .

أو قال غيره .. ومعنى يفرك في الحديث : أى يبغض .

وما يقال عن الزوجة يقال عن الزوج فالشكر واجب للرجل والمرأة على السواء .

---

(١) أخرجه مسلم في الرضاع عن عبد الله بن عمرو بن العاص (١٤٦٧) باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ، والنسائى في النكاح (٣١٨٠) .

(٢) أخرجه مسلم في الرضاع عن أبي هريرة رضى الله عنه (١٤٦٩) وأحمد مثله (٨١٦٣) .

نعمة الصحة والعافية

إذا أنعم الله على الإنسان بنعمة الصحة والعافية فليستخدم صحته وعافيته في طاعة الله والاجتهاد على مرضاته قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣] .

– وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجرًا ؟

قال : « أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان »[١] .

– وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى ﷺ : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ »[٢] فهذا كلام الله وكلام رسول الله ﷺ وعلى المرء أن يستخدم صحته ويسارع إلى الخيرات ولا يدمر صحته بما حرمه الله تعالى وإلا سلبها الله منه فصار سقيمًا عاجزًا ، وأقول للرجل والمرأة على السواء إن مما يدعو للأسف والحزن معًا هذا الدخان الذى يستنشقه المدخن فيفسد صحته ويزيد من سيئاته ويضيع ماله في شراء السجائر التى تضرره وتسبب له أمراضًا شتى ولقد أبدلت العبارة القديمة (التدخين ضار جدًا بالصحة) إلى عبارة أشد تحذيرًا (التدخين مدمر للصحة ويسبب الوفاة) ولكن هذا لم يردع المدخن عن إفساد صحته وضياع ماله .

وهذا أمر يدل على سفه ولو كتبت هذه العبارة (التدخين مدمر للصحة ويسبب الوفاة) على غذاء من الأغذية كالجبنة مثلاً وكتب على غلافها (الجبنة تدمر الصحة وتسبب الوفاة) .

لا نشك لحظة في أن الناس لن يشتروها خوفًا على صحتهم التى لم تردعهم

---

(١) أخرجه البخارى في الزكاة (١٤١٩) باب فضل صدقة الشحيح الصحيح .

(٢) أخرجه البخارى في الرقائق (٦٤١٢) ، والترمذى في الزهد (٢٣٠٤) .

نفس العبارة عن شراء السجائر وتدخينها بشراهة .

قال تعالى : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء : ٢٩] .

وقال النبي ﷺ : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه »[1] .

نعم لقد كان هذا المال الذى أهدره المدخن في شرب الدخان أفيد له وأنفع لأولاده وزوجه لشراء ما يحتاجونه من دواء وثياب وهم أولى به .

ولكنه الشيطان لعنه الله الذى يوسوس للمدخن بالكيف والمزاج فيضر نفسه وأهله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

نعمة التوحيد لله تعالى

خلقنا الله عز وجل بكلمة « كن فيكون » من العدم ، وهو الذى صورنا في بطون أمهاتنا في أحسن تقويم وجعل لنا السمع والبصر والفؤاد ، ثم أطعمنا من الحبل السرى .

فإذا ما خرجنا إلى الدنيا جعل لنا في صدور أمهاتنا عرقين نشرب منهما لبنًا دافئًا في الشتاء باردًا في الصيف .

وقذف في قلوب أمهاتنا وآبائنا محبتنا ورعايتنا وإنكار الذات لتربيتنا بما أودعه في قلوبهم من غريزة الأمومة والأبوة .

ثم إذا اكتمل إدراكنا ونضجت عقولنا هدانا بفضله وكرمه إلى عبادته وطاعته ومنَّ علينا بالإسلام وشهادة التوحيد دون جهد منا أو سعي .

فإن عصيناه في دنيانا واتبعنا شياطين الإنس والجن فهو أرحم الراحمين ورحمته وسعت غضبه .

---

(١) أخرجه الترمذى في صفة القيامة (٢٤١٧) وذكره المنذرى في الترغيب (٤/٣٩٦) وإسناده حسن.

وجعل كل الأبواب تغلق إلا باب التوبة لا يغلق إلا في حالتين .

الحالة الأولى : عند الغرغرة وقبض الروح لقوله تعالى : ﴿ **وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾ [النساء : ١٨] .

وقول النبي ﷺ : « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر »[(١)] .

الحالة الثانية : عند ظهور أول علامة من علامات الساعة الكبرى لقوله تعالى : ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ** ﴾ [الأنعام : ١٥٨] .

ولقوله ﷺ : « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه »[(٢)] .

ثم إنه سبحانه وتعالى وعدنا بأن يغفر كل الذنوب جميعًا عدا الشرك ومهما كان الذنب عظيمًا كالزنا والقتل .. إلخ .

قال تعالى : ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الزمر : ٥٣] .

فإن أشرك الإنسان بعد كل هذه النعم واستخدم نعمة العقل في الإلحاد والكفر بالله وإنكار وجوده أو الإيمان به فقد ارتكب إثمًا عظيمًا قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء : ٤٨] .

نعم .. الشرك ظلمًا عظيمًا وهو أقصى ما يتمناه الشيطان من ابن آدم ، لهذا توعد الله فاعله بالوعيد الشديد والخلود في نار الجحيم والعياذ بالله .

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ح٣٥٣٧) ، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٢٥) .

(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة في الذكر (ح٤٣) وأحمد في مسنده (٢/ ٢٧٥) .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ..

بعد هذه المقدمة عن نعم الله تعالى علينا نطرح سؤالاً هامًا ، هل يستحق الإنسان رحمة الله إن هو لم يحصن بيته من الشرك وما يؤدى إليه ؟

أم يجتهد هو وأهل بيته في تجنب كل ما يؤدى إلى الشرك وسخط الله وغضبه وانتقامه عليهم .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم : ٦] .

وها هي بعض أنواع الشرك سواء كان أصغر أو أكبر لنحصن أنفسنا وبيوتنا من الوقوع فيها والله المستعان .

١ - الحلف بغير الله

الحلف بغير الله كالحلف بالأمانة والنعمة وحياة الأب والأم شرك أصغر والإصرار على التلفظ به كبيرة والعياذ بالله .

ومن زل لسانه من أهل بيتك وحلف بالنبى ﷺ أو بغيره فيجب أن يكفر عن ذلك بقوله بعدها (لا إله إلا الله) ليخرج مما قال .

لقول النبى ﷺ : « من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله »[1] . وليتذكر المسلم والمسلمة قول النبى ﷺ : « ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت »[2] .

وما أجمل ما قاله ابن مسعود رضى الله عنه قال : « لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إليّ من أن أحلف بغيره وأنا صادق » لماذا ؟ لأن الحلف بالله كاذبًا يمين غموس ومن الكبائر ويغفره الله جل شأنه ، والحلف بغيره شرك ومن أعظم الكبائر . . انتبه .

(١) أخرجه البخارى في الإيمان والنذور (٦٦٥٠) ومسلم في الإيمان (١٦٤٧) .
(٢) أخرجه البخارى في الأدب (٦١٨) ومسلم في الأيمان (١٦٤٦) .

٢ - تعليق التمائم

والتمائم جمع تميمة وهي خرزة كان العرب يجعلون أولادهم يلبسونها زاعمين أنها تدفع عنهم شر الجن وتقيهم العين وغير ذلك ، وهذا شرك وحرام والدليل قول النبي ﷺ : « من علق تميمة فقد أشرك »[١] .

ومن التمائم تعليق خرزة عبارة عن كف يد على باب الشقة أو عين إنسان أو غير ذلك يعلقها الإنسان ظنًا منه إنها تدفع عنه الضرر وهذا هو بيت القصيد الاعتقاد بأن التمائم تنفع وتضر من دون الله تعالى وإن اعتقد الإنسان ذلك فقد أشرك .

حتى قال علماؤنا إن المريض إذا أخذ الدواء فعافاه الله ، واعتقد لحظة أن الدواء هو الذى شفاه وعافاه فقد أشرك بالله لأن الله هو الشافى المعافى والدواء سبب أوجده الله جل شأنه .

وأطرح هنا سؤالاً هامًا هل يجوز تعليق التمائم من آيات الله تعالى ؟ أو بعبارة أخرى أكثر وضوحًا :

تعلق بعض النساء في رقابهن سلسلة ذهب فيها آية الكرسى أو لفظ الجلالة أو غير ذلك .

وكذلك الرجل يحمل ميدالية دائمًا بها آية الكرسى مثلاً تبركًا بها .. هل يجوز هذا وذاك ؟

والجواب : لا يجوز وقد جاء في كتاب (فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد) مختصرًا ما يلى : (إن السلف اختلفوا في ذلك فبعضهم رخص فيها وبعضهم منع والأقرب إلى الصواب هو النهى عن ذلك للأسباب التالية :

١ - عموم النهى ولا مخصص للعموم .

٢ - سد الذريعة فإنه يفضى إلى تعليق ما ليس كذلك .

---

(١) أخرجه أحمد في مسند الشاميين (١٦٩٦٩) وإسناده صحيح .

٣ - إنه إذا علق فلابد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك)[١] اهـ .

٣ - استخدام الرقية غير الشرعية

الرقى منه ما هو شرك ومنه ما هو مشروع ، فالأول محرم وشرك والدليل ما رواه مسلم عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : (كنا نرقى في الجاهلية فقلنا يا رسول الله : كيف ترى في ذلك ؟ فقال : « اعرضوا على رقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا »[٢] .

نعم أخي المسلم ... أختي المسلمة ..

عليكم بالرقية الشرعية للعلاج من الأمراض أو الوقاية من الحسد والعين ونحو ذلك ، ويشترط في الرقية الشرعية ثلاث شروط ذكرها السيوطي رحمه الله وهي :

١ - أن تكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته .

٢ - أن تكون باللسان العربي وما يفهم معناه .

٣ - أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى .

أما لو كانت الرقية بتعاويذ وطلاسم وكلمات غير مفهومة فهذا شرك وكفر . .

فحذار أن يسرع الإنسان لشفاء ابنه أو زوجته أو أحد من أهل بيته إلى دجال يدعى قدرته على شفاء الأمراض المستعصية ولا يستخدم الرقية الشرعية .

فتحصين بيوتنا من الشياطين في البعد عن الشرك الذى لا يغفره الله تعالى .

ولنا فيما فعله ابن مسعود رضى الله عنه عبرة وعظة فقد رأى يومًا في عنق زوجته خيطًا فسألها : ما هذا ؟ قالت : خيط رقى لى فيه من الحمى فجذبه فقطعه فرمى به ثم قال : لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد ص ١٣٣ .

(٢) أخرجه مسلم في السلام (٢٢٠٠) وأبو داود في الطب (٣٣٨٨) .

يقول : « إن الرقى والتمائم والتولة شرك » فقالت : لقد كانت عينى تقذف وكنت أختلف إلى فلان اليهودى فإذا رقى سكنت فقال عبد الله بن مسعود : إنما ذلك عمل الشيطان ، كان ينخسها بيده فإذا رقى كف عنها إنما كان يكفيك أن تقولى كما كان النبى ﷺ يقول : « أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا »[1] .

٤ - الطيرة أو التشاؤم

الطيرة أو التشاؤم شرك فإذا أراد الزوج أن يسافر هو وأهل بيته أو أن يعمل عملاً ما يوم كذا مثلاً فوافق يوم ١٣ من الشهر فتشائم هو أو زوجه أو أولاده من هذا الرقم ومنعهم من عمل ما أرادوا فهذه هى الطيرة .

وقياسًا على ذلك التشاؤم من صوت من الأصوات أو لون من الألوان أو كلمة يسمعها ترده عما كان سيفعله خوفًا من ضرر يصيبه .

قال القاضى عياض :

(إنما سماها شركًا لأنهم كانوا يرون ما يتشاءمون به مؤثرًا في حصول المكروه وملاحظة الأسباب دون مسببها سبحانه في الجملة شرك خفى فكيف إذا نظر إليها جهالة وسوء اعتقاد) اهـ .

ومن أمثلة الطيرة وسوء الاعتقاد ما تظنه النساء في أيام النفاس من الدخول عليهن بلحم أو باذنجان أو بلح أحمر فيحدث لهن تشاؤم خوفًا من عدم نزول اللبن فهذا شرك .

وعلى المرء إن عزم على شيء أن يتوكل على الله القائل جل شأنه : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق : ٣] .

---

(١) أخرجه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة (٣٦٠٤) وأبو داود في الطب (٣٣٨٥) وإسناده صحيح .

والتولة : ضرب من السحر يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

أفضل من الطيرة الفأل الحسن وجاء عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل الحسن » . قالوا : وما الفأل يا رسول الله ، قال : « كلمة طيبة »[1] .

ومن ثم على الإنسان أن يحسن الظن بالله تعالى فهو سبحانه النافع والضار عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو قال تعالى : ﴿ **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

وأكتفى بهذه الأنواع الثلاثة من الشرك لنحصن بيوتنا من الوقوع فيه ونسأل الله تعالى أن يختم لنا بالتوحيد إنه نعم المولى ونعم النصير .

ومن ثم نعود ونقول أن الله أنعم علينا بنعم كثيرة وبالشكر له سبحانه يحفظ لنا هذه النعم ويحصن بيوتنا من أن تفسدها الشياطين ويبارك لنا فيها ، وجحدنا وعدم شكرنا له جل شأنه على ما أنعم به علينا يجعله سبحانه ساخطًا علينا وقد يسلب منا ما أنعم به علينا إلى غيرنا ممن لا يفتر عن شكره وذكره لأنه سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

وأختم هذه الوسيلة بهذا الحديث الذى يبين أهمية الشكر والله المستعان .

❊ حديث الأبرص والأقرع والأعمى وشكر الله تعالى :

- عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول : « إن ثلاثة في بنى إسرائيل : أبرص وأقرع وأعمى ، فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكًا فأتى الأبرص فقال : أى شيء أحب إليك ؟

قال : لون حسن ، وجلد حسن ، ويذهب عنى الذى قد قذرنى الناس قال فمسحه فذهب عنه قذره وأعطى لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا قال : فأى المال أحب

---

(١) أخرجه البخارى في الطب (٥٧٥٦) ومسلم في السلام (٢٢٢٤) .

إليك ؟ قال : الإبل ، قال : فأعطى ناقة عشراء ، فقال : بارك الله لك فيها . قال : فأتى الأقرع فقال : أى شيء أحب إليك ؟ قال : شعر حسن ، ويذهب عني هذا الذى قد قذرنى الناس ؟ قال : فمسحه فذهب عنه وأعطى شعرًا حسنًا ، قال : فأى المال أحب إليك ؟

قال : البقر فأعطى بقرة حاملاً ، فقال بارك الله لك فيها . قال : فأتى الأعمى فقال : أى شيء أحب إليك ؟

قال : أن يرد الله إليَّ بصرى فأبصر به الناس ، فقال : فمسحه فرد الله إليه بصره ، قال : فأى المال أحب إليك ؟

قال : الغنم فأعطى شاة والدًا ، فأنتج هذان وولد لهذا ، قال : فكان لهذا وادٍ من الإبل ، ولهذا وادٍ من البقر ، ولهذا وادٍ من الغنم قال : ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين قد انقطعت بى الحبال في سفرى فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرًا أتبلغ عليه في سفرى .

فقال : الحقوق كثيرة ، فقال له : كأنى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرًا فأعطاك الله ، فقال : إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر .

فقال : إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت . قال : وأتى الأقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد على هذا .

فقال : إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت .

قال وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين وابن السبيل انقطعت بى الحبال في سفرى فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفرى .

فقال : قد كنت أعمى فرد الله إلى بصرى فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم شيئًا أخذته لله .

فقال : أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضى عنك وسخط على صاحبيك»[1] .

وهكذا يتبين لنا أن الأبرص والأقرع بعد أن أنعم الله عليهما بما أحبا كفروا بنعمة الله عليهما ورفضا إخراج حق الله في مالهما فسلب منهما النعمة وسخط عليهما . أما الأعمى فقد شكر وأدرك فضل الله عليه بما أنعم عليه من رد بصره فضلاً عن المال فأخرج حق الله ولم ينكر ويكفر بنعمته عليه لهذا رضى الله عنه وسخط على صاحبيه .

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

أنعم الله علينا بنعم كثيرة وعظيمة .

نعمة الصحة والعافية نعمة يجب أن نشكر الله عليها ونجتهد في طاعة الله ، ونعمة المرض أيضًا نعمة إن صبر العبد وحمد الله واسترجع لأنه يكفر عنا ما ارتكبناه في حق الله من سيئات تسبب فيها الشيطان بتلبيسه وخداعه لنا .

وقد قال ﷺ : « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه »[2] .

وقال أيضًا ﷺ : « ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها »[3] .

ونعمة العقل نعمة ، ونعمة الطعام والشراب نعمة ، ونعمة الزوجة الصالحة والأبناء البررة نعمة .

وأعظم من كل هذه النعم نعمة الإسلام والتوحيد لله رب العالمين لهذا يجب على المرء دائمًا أن يشكر الله ويحمده ويؤدى ما عليه من حقوق لله تعالى ولعباده ويصبر ويحتسب أجره عند الله تعالى وهو الغنى الحميد والله المستعان .

---

(١) أخرجه البخارى فى أحاديث الأنبياء (٣٤٦٤) ، ومسلم في الزهد والرقائق (٢٩٦٤) .

(٢) أخرجه البخارى في المرض (٥٦٤٢) باب ما جاء في كفارة المرض ، ومسلم نحوه في البر (٢٥٧٣) .

(٣) جزء من حديث أخرجه البخارى في المرض (٥٦٦٧) باب قول المريض إنى وجع .

الوسيلة الثالثة عشر
الإقلاع عن مشاهدة التلفاز

التلفاز أو التليفزيون لا يخلو منه بيت في القرن الواحد والعشرين إلا من رحم ربى من الناس الذين أدركوا خطورته وفساده ، ونبادر ونقول إن التليفزيون كأى آلة أخرى ليس حرامًا وإنما الذى يحرمه ما يعرض فيه من فساد وانحلال وفسق ، والخروج عن حدود الله تعالى .

فالتليفزيون كجهاز لا حرمة فيه ومن الممكن استخدامه في الخير ، وكذلك في الشر ، وهذا هو حاله الآن .

وكما قال علماؤنا لو فرضنا جدلاً أن إبليس وأوليائه اجتمعوا في مؤتمر عالمى كى يضعوا خطة لفتنة ابن آدم ما استطاعوا أن يفعلوا كما فعل التليفزيون فى هذه الأمة !!

وهذا حق لا ريب فيه ، وانظر إلى إعلانات التليفزيون منتهى الابتذال ويتعمد أصحابها استغلال النساء أسوأ استغلال في إعلانات الشامبو والصابون نرى نساء عرايا تغتسل بالصابونة الفلانية أو الشامبو الفلانى ينظر إليها الرجل العازب والشاب المراهق داخل البيوت هكذا بلا حياء ، وفي إعلانات المشروبات الغازية رقص وخلاعة وفجور ، وحتى إعلانات عرض الشيكولاته لحث الأطفال على شرائها تجد نساء ترقص وتغنى !!

كل هذا فضلاً عن الأفلام الأجنبية التى تكثر فيها المشاهد الساخنة وكذلك العربية التى تستبيح الحرام تحت عنوان الفن !

وبرامج المسابقات التى صارت فرصة للثراء السريع والضحك على المشاهدين لسلب أموالهم بالاتصالات للإجابة على أسئلة يعرف إجابتها الأطفال فالهدف ليس الثقافة وإنما أكل أموال الناس بالباطل !!

والخلاصة إن هذا الجهاز صار تحصين البيت من فساده وضرره ضرورة اجتماعية لأنه قد استباح كل حرام وهتك كل ستر .

وصار مرتعًا للشياطين لفتنة ابن آدم وخروجه عن حدود الله تعالى ، ويجب استئصال ضرر هذا الجهاز من البيت المسلم حتى لا يفسد أهله وذلك بالتخلص منه أو على الأقل حفظه في مكان لا تمتد إليه اليد .

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

قد يوحي إلينا الشيطان بتلبيسه أننا لن نرى إلا الحلال ، مباراة كرة قدم .. تفسير الشعراوى .. نشرة الأخبار .. إلخ .

ثم ما هى إلا فترة فندمن مشاهدته ونتكاسل عن الطاعة ونحسب الوقت مع الله في الصلاة والذكر بالدقائق والثوانى ولا نطيق الانتظار .

بينما نسهر أمام شاشة التليفزيون بالساعات إلى ما بعد منتصف الليل بلا ملل أو كلل !!

فحذار أيها الرجل أن تمتنع أنت عن مشاهدته وتترك زوجتك وأولادك على هواهم يضلهم الشيطان .

وتذكر قول الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [التحريم : ٦] .

وقول النبى ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »[١] .

وها هى بعض أضرار هذا الجهاز ليكون كل مسلم ومسلمة على بينة من أمر دينه ودنياه والله المستعان . .

❋ ❋ ❋

(١) سبق تخريجه .

١ - النظر المحرم

إن مما يعرضه التليفزيون على المشاهدين أفلام ومسلسلات ونحو ذلك لا يخلو من وجود الرجال مع النساء .

فإذا نظر المسلم لامرأة تظهر ما يجب عليها ستره فقد وقع في الحرام وفتن نفسه لماذا ؟ لأن الله تعالى أمر بغض البصر فقال جل شأنه : ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ** ﴾ [النور : ٣٠] . وفي حديث جرير بن عبد الله قال : « سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاة فأمرني أن أصرف بصري »[١] . . وبين لنا النبي ﷺ أن النساء أشد الفتن على عقل الرجل فقال : « ما تركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء »[٢] . وكذلك الأمر بالنسبة للمسلمة رؤيتها لرجل من غير محارمها حرام لقوله تعالى : ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ** ﴾ [النور : ٣١] فهى كالرجل تمامًا في ذلك يحرم عليها ما يحرم عليه .

٢ - منع الملائكة من دخول البيت

وإذا امتنعت الملائكة جاءت الشياطين ، وجهاز التليفزيون يعرض صور إباحية، في أفلامه ومسرحياته والملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب أو صورة كما ذكرنا سلفًا .

- وجاء عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : « وعد رسول الله ﷺ جبريل أن يأتيه ، فراث عليه حتى اشتد على رسول الله ﷺ فخرج فلقيه جبريل فشكا إليه فقال : إنا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة »[٣] . . ومعنى راث في الحديث : أبطأ .

---

(١) أخرجه مسلم في الأدب (٢١٥٩) ، والترمذى في الأدب (٢٧٧٦) باب ما جاء في نظرة الفجاة .

(٢) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٤٠) ، والبخارى مثله في النكاح (٥٠٩٦) .

(٣) أخرجه البخارى في اللباس (٥٩٦٠) باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة .

٣ - الاستماع إلى مزامير الشيطان

لا يخلو جهاز التلفاز من الموسيقى والأغانى الشبابية الصاخبة والإعلانات المثيرة والفاضحة والتى لا تخلو من الرقص والغناء .. إلخ .

والاستماع إلى الغناء والموسيقى حرام وأدلة ذلك كثيرة سنعرضها في الوسيلة التالية لأن الغناء والموسيقى أمر قد عمت به البلوى ويستمع إليهما الناس في بيوتهم . فهل يدركون أن ذلك من عمل الشيطان وأننا إن أردنا تحصين بيوتنا منهم لابد من الإقلاع عن هذا السماع الشيطانى سواء عن طريق جهاز التلفاز أو عن طريق شرائط الكاسيت أو غير ذلك .

وهناك أضرار أخرى كثيرة لا حصر لها يدركها كل مسلم ومسلمة لأن الحلال بين والحرام بين وكل إنسان على نفسه بصيرة كما قال تعالى : ﴿ **بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ** ﴾ [القيامة ١٤ - ١٥] .

❊ ❊ ❊

الوسيلة الرابعة عشر
الإقلاع عن الاستماع لمزامير الشيطان

مزامير الشيطان أو قرآن الشيطان أو لهو الحديث كما ذكر عن ابن مسعود رضى الله عنه في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ** ﴾ [لقمان: ٦].

قال ابن مسعود : هو الغناء والله الذى لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات . وكذلك قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم وقال الحسن البصرى : نزلت هذه الآية في الغناء والمزامير »[١] . والغناء والموسيقى أمر قد عمت به البلوى رغم حرمته وصار له معاهد متخصصة لتخريج الموسيقيين

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢٦) .

أضف إلى ذلك المطربين والمطربات .

وأصبح هؤلاء ينظر إليهم المجتمع على أنهم ثروة قومية يجب الحفاظ عليهم ورعايتهم رغم ما في سيرتهم من مخجلات ورغم حرمة ما يصنعون !! فهذه كوكب الشرق وهذا العندليب الأسمر وذاك موسيقار الجيلين وهكذا، فلا ريب إننا نتحدث عن موضوع خطير وكما قلت في كتابى (النساء بين الأمس واليوم)[1] .

إن أى تجريح في السيرة العطرة لقمم الغناء والموسيقى خروج عن الانتماء والوطنية عند أصحاب الهوى والدنيا .

فما بالك أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

بتحريم الأساس الذى قامت عليه شهرتهم وهو فن الغناء والموسيقى ، لا شك أنها منطقة ألغام من الخطورة الاقتراب منها !

وعلى كل حال ما يهمنا هنا تحصين البيت من الشياطين والغناء ينبت النفاق في القلب والموسيقى حرام يستحلها الشيطان ومن يستحلها في بيته فهو حليف للشيطان وولى من أوليائه .

فحذار من تلبيس إبليس والاستماع إلى الموسيقى والغناء في بيوتنا ولنتذكر قوله تعالى : ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

- وعن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ ، قيل يا رسول الله متى ؟ قال : إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر »[2] .

والقينات في الحديث : جمع قينة وهى المغنية .

---

(١) النساء بين الأمس واليوم طبع المكتبة المحمودية .

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن (٤٠٦٠) والطبرانى (٥٨١٠) وصححه الألبانى في الصحيحة (١٧٨٧) .

أقوال السلف الصالح عن الغناء والموسيقى

إليك أخي المسلم أختي المسلمة بعض أقوال الرعيل الأول من سلفنا الصالح عن الغناء والموسيقى ليمت من مات عن بينة ويحيا من حي عن بينة والله المستعان.

- قال ابن مسعود رضي الله عنه : الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع .

- وورد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مر بجارية صغيرة تغني فقال : لو ترك الشيطان أحدًا لترك هذه .

- وفي كتاب (إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان)[1] جاء فيه أن رجلاً سأل ابن عباس رضي الله عنهما : ما تقول في الغناء أحلال هو أم حرام ، قال : لا أقول حرامًا إلا ما في كتاب الله .

فقال : أفحلال هو ؟ قال : ولا أقول ذلك .

ثم قال ابن عباس : أرأيت الحق والباطل ، إذا جاءا يوم القيامة فأين يكون الغناء ؟

قال الرجل : يكون مع الباطل .

قال ابن عباس : اذهب فقد أفتيت نفسك !!

- والإمام مالك رحمه الله . . نهى عن الغناء وعن استماعه وقال : إذا اشترى الرجل جارية فوجدها مغنية كان له أن يردها بالعيب . وسئل رحمه الله عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال : إنما يفعله عندنا الفساق .

(١) لابن القيم رحمه الله .

- والشافعي قال عنه إنه لهو مكروه يشبه الباطل ، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته .

- والإمام أحمد رحمه الله قال : « الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبنى وأفتى رحمه الله تعالى في أيتام ورثوا جارية مغنية ، وأرادوا بيعها فقال : لا تباع إلا على أنها ساذجة .

فقالوا : إذا بيعت مغنية ساوت عشرين ألف أو نحوها ، وإذا بيعت ساذجة لا تساوى ألفين .

فقال : لا تباع إلا على أنها ساذجة . .

وقال ابن القيم تعليقًا على هذه الفتوى للإمام أحمد في (إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان) ما نصه : (لو كانت منفعة الغناء مباحة لما فوت هذا المال على الأيتام) اهـ .

- وكان أبو حنيفة - رحمه الله - يكره الغناء ويجعله من الذنوب .

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى :

ومن كان له خبرة بحقائق الدين وأحوال القلوب ومعازفها وأذواقها ومواجيدها ، عرف أن سماع المكاء والتصدية لا يجلب للقلب منفعة ولا مصلحة إلا وفي ضمن ذلك الضلال والمفسدة ما هو أعظم منه فهو للروح كالخمر للجسد يفعل في النفوس أعظم ما تفعله حميا الكئوس ولهذا يورث أصحابه سكرًا أعظم من سكر الخمر فيجنون لذة كما يجد شارب الخمر .

حكم الاستماع إلى الأناشيد الإسلامية

من تلبيس إبليس هذه الأناشيد التى يقال عنها إسلامية يريد بذلك دخول بيوت المسلمين واستحلال الغناء ولو من باب الدين وللأسف الشديد نجد الكثير من البيوت وخصوصًا من النساء تستمعن إلى هذه الأناشيد التى لها طابع إسلامي كثيرًا جدًا جدًا وصارت عادة عندهن الاستماع إليها بمناسبة وغير مناسبة .

- وأذكر هنا فتوى للشيخ ابن عثيمين عندما سئل هل يجوز للرجال الإنشاد الإسلامي ؟ وهل يجوز مع الإنشاد الضرب بالدف لهم ؟

وهل الإنشاد جائز في غير الأعياد والأفراح ؟

قال فضيلته :

(الإنشاد الإسلامي إنشاد مما ابتدعه الصوفية ولهذا ينبغي العدول عنه إلى مواعظ القرآن والسنة اللهم إلا أن يكون في مواطن الحرب ؛ ليستعان به على الإقدام والجهاد في سبيل الله ، فهذا حسن ، وإذا اجتمع معه الدف كان أبعد عن الصواب) اهـ .

وفي سؤال آخر لفضيلته عن حكم الاستماع إلى الأناشيد الإسلامية ؟

فقال : (الأناشيد الإسلامية كنت سمعتها من قديم وليس فيها شيء ينفر ، وسمعتها أخيرًا فوجدت أنها ملحنة مطربة على سبيل الأغاني المصحوبة بالموسيقى وهي على هذا الوجه لا أرى للإنسان أن يستمع إليها .

وأما إذا جاءت عفوية بدون تطريب ولا تلحين فإن الاستماع إليها لا بأس ، ولكن بشرط ألا يجعلها الإنسان ديدنًا يستمع إليها دائمًا .

وشرط آخر ألا يجعل قلبه لا ينتفع إلا بها ، ولا يتعظ إلا بها ؛ لأنه كونه يجعلها ديدنًا فإنه يترك ما هو أهم ، وكونه لا يتعظ إلا بها يعدل به عن أعظم موعظة وهي ما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإذا استمع إليها أحيانًا أو أنه كان يقود سيارته في البر ، وأراد أن يستعين بذلك على المشي والسير فهذا لا بأس به)[1] اهـ .

وليكن معلومًا أن الغناء الإسلامي في الأفراح والأعياد جاز فيه استعمال الدف وللنساء فقط وفي مجتمعهن الخاص .

ولا يجوز للرجال أصلاً .

---

(١) انظر كتاب الصحوة الإسلامية ص١٢٣ ، وفتاوى العقيدة ص٦٥١ رقم ٣٦٩ .

وبعد أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

الغناء والموسيقى من وسائل الشيطان لدخول البيوت وإفساد أهله فلنحصن بيوتنا بالامتناع عن الاستماع لمزامير الشيطان .

ونتذكر قول الله تعالى للشيطان : ﴿**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ**﴾ [الإسراء : ٦٤].

فحذار حذار من تلبيسه والوقاية خير من العلاج وحتى لا يموت القلب بالنفاق .

ويدمن سماع الغناء والموسيقى عن سماع القرآن والله المستعان .

❊ ❊ ❊

الوسيلة الخامسة عشر
المحافظة على قيام الليل

الصلاة هي عمود الدين والمحافظة على أدائها في أوقاتها يرد كيد الشيطان فيهرب مذمومًا مدحورًا .

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا** ﴾ [النساء : ١٠٣] .

والشيطان يتربص للإنسان ليثقل عليه أمر الصلاة ويوسوس له وهو يصلى حتى لا يدرى كم صلى .

ولتحصن بيتك منه واظب على قيام الليل فهو شرف المؤمن ولقد حث النبى أمته عليه .

- وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى الليل » .

قال سالم : فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً »[1] .

وقد يسأل القارئ الكريم ما علاقة قيام الليل والمحافظة على الصلاة بتحصين البيت من الشياطين ؟

والواقع العلاقة وثيقة جداً .

فالشيطان لا يريدك أن تقوم الليل لأن في قيامك المواظبة على صلاة الصبح في المسجد لأنك تكون في أتم استعداد لذلك لاستيقاظك لقيام الليل وتأمل هذا الحديث تدرك ما أعنيه .

– عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطًا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)[2] .

ولا شك أن المحافظة على الصلاة في المسجد وخصوصًا صلاة الصبح براءة لك من النفاق لقوله ﷺ : « ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً » .

والمرأة المسلمة ليس عليها حضور الجماعات ولكن في صلاتها للفجر في بيتها في وقته براءة لها كذلك من النفاق ودحرًا للشيطان فلا يدخل هذا البيت لصلاح أهله وقيامهم وذكرهم لله تعالى فإن تركوا القيام والذكر دخل وأفسد العلاقة بينهم وبين ربهم .

❊ ❊ ❊

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في الجمعة (١١٢٢) باب فضل قيام الليل .

(٢) أخرجه البخاري في الجمعة (١١٤٢) باب عقد الشيطان على قافية الرأس ، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٧٦) .

الوسيلة السادسة عشر
الخوف من الله

الله أكبر . . ما أعظم هذه الوسيلة لمن يدرك معناها ومغزاها الخوف من الله يدفع الإنسان إلى عدم ارتكاب المحرمات والشبهات فطعام أهل البيت سيكون حلالاً ولن يكون للشيطان فيه نصيب ومعاملة الرجل زوجته لن تخرج عن تعاليم الكتاب والسنة ومعاملة الزوجة لزوجها ستكون بالمثل إن كان في قلبها خوف وخشية من الله مثل ما في قلبه .

والأبناء سيدرك كل واحد حدوده وما له وما عليه وهكذا يستقيم أمر البيت ، والخوف من الله سيدفع الإنسان إلى الاجتهاد في مرضاته للوقاية من عذابه وانتقامه فإن رضى عنه فله الجنة إن شاء الله تعالى .

قال النبى ﷺ « إن من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية إلا إن سلعة الله الجنة »[1] .

ومعنى الإدلاج السير من أول الليل ، وقال النووى رحمه الله : المقصود التشمير عن الطاعة .

وسبحان الله الإنسان منا قد يشترى له قطعة أرض في دار الدنيا الفانية ليبنى له مسكن يأويه هو وأهله فيدفع فيه ماله كله وعرق السنين وهو يشعر بالسعادة إن استقر فيه .

فما بالكم يا إخوتاه بسلعة الله الغالية . . جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

❋ ❋ ❋

(١) أخرجه الترمذى في صفة القيامة (٢٤٥٠) باب ما جاء في صفة أوانى الحوض .

وختامًا

أسأل الله تعالى أن يكون هذا الكتاب بما فيه من وسائل طيبة عونًا للجميع لتحصين بيوتهم من الشياطين .

والحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه

سيد مبارك أبو بلال

٢٦ رمضان ١٤٢٣ هـ

١ من ديسمبر ٢٠٠٢ م

❊ ❊ ❊

فهرس الكتاب

